الزلزال القادم وفناء الولايات المتحدة الأمريكية

يقول ا تعالي في القرآن الكريم: ﴿**وإذا أردنا أن نهلـك قريـة أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تـدميرا**﴾[1]. ويقول: ﴿**وإن من قرية إلا نحن مُهلِكُوهَـا قبـل يـوم القيامـة أو مُعَذبُوها عَذاباً شَدِيداً، كان ذلك في الكتاب مَسْطُورًا**﴾[2].

سألت بعض ذوي الصلة بالكنيسة السؤال التالي: ما المقصـود ببابل العظيمة المذكورة بسفر الرؤيا في الإنجيل؟ فتلقيت أجوبة عديدة

قال قائل: "بابل المدينة التي سُبيَ إليها اليهود على يـد نبوخـذ نصر"، فقلت: سفر الرؤيا يتحدث عن المستقبل: "**ليُري عبيده ما لابد أن يكون عن قريب**"[3].

وقال آخر: بابل هي الروم التي تظهر في آخر الزمان.

قلت: الأوصاف لا تنطبق عليهم.

وقال ثالث: بابل تعني مدينة صور المذكورة في سـفر إشـعياء "**أيتها الزانية المنسية أحسني العزف**"[4].

قلت: نعم ورد هذا في سفر إشعياء ولكن الأوصـاف أيضـا لا

---

(1) 16 سورة الإسراء. (2) 58 سورة الإسراء. (3) الرؤيا 1/1
(4) إشعياء 16/23

تنطبق على مدينة صور اللبنانية.

قال رابع: (وهو أمريكي أتى لزيارة مصر) نعـم أنـت تقصـد أمريكا؟.

قلت أنا لا أقصد، ولكن الأوصاف تنطبق علـي أمريكـا، فـإن المقصود ببابل العظيمة في سفر الرؤيا هو: أمريكا، وأن الوصـف الذي ورد لا ينطبق إلا على أمريكا بمفردها دون جميع دول العالم، وهذا يعني فناء الولايات المتحدة الأمريكية من الوجود نهائيا.

وكما قلنا في نهاية الباب الأول (**نهاية دولة بني إسـرائيل**) أن أمريكا أصبحت الدولة التي وضعت الماسونية والصهيونية العالميـة شعارهاً على عملتها وهي تنفذ مخططها لتركيـع شـعوب الأرض وتمهيد المسرح العالمي لاستقبال ملك بني إسرائيل القادم.

وأمريكا في كل ذلك غارقة حتى النخاع في هذا المخطط، ومـا أمريكا إلا أداة تنفيذ مآرب الصهيونية وعقلها المفكـر الماسـونية. ويكفي القول أن ستة عشر رئيسا أمريكيا كانوا أعضـاء نـورانيين وعلى رأسهم جورج واشنطن الرئيس الأمريكي الأول الذي بلغ فـي الماسونية درجة أستاذ أعظم.

تلقيتُ سؤالا: لِمَ أمريكا وقد بلغت غاية التقدم على وجه الأرض؟

فأجبت: نعم هي بلغت غاية التقدم وبلغت أيضاً غاية الفجور، ألا ترى أنها تأمر وتنهي في العالم بما يحلو لها وتكيل بمكيـالين وقـد غُلب الجميع على أمرهم أمام صلفها وغرورها حتى الأصدقاء لـم يسلموا من أذاها فتأمر بالمقاطعة أو العقاب، ولا بد أن يركع الـذي يخالف تيارها الجارف حتى ترضى عنه.

نعم بلغت غاية التقدم على وجه الأرض لتنزل من حـالق إلـى الهاوية بسرعة سقوط لم يُعمل لها حساب، ولا يكون من المسـتطاع منعها، فما طار طيرٌ وارتفع إلا كما طار وقع.

ويخبرنا الله تعالى عن الأمم السابقة في القرآن:﴿**ألم تر كيف فعل ربُك بعادٍ * إرَمَ ذات العمادِ * التي لم يُخلقْ مثلها في البلاد**﴾[1].

فإن عاداً بلغت غاية التقدم والرفاهية ولم يكن لها مُمَاثِل في الدنيا كلها كأمريكا اليوم فماذا كانت النتيجة؟

﴿**وأنه أهلك عاداً الأولى**﴾[2].

كان هلاك عادٍ الأولى قضاءا حتميا من عند الله فلم، يُسَلط عليها أمة مثلها ولكن الله تعالى أرسل عليهم جُنداً من جنوده ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾[3]، فأهلكهم﴿**بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ حُسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية**﴾[4].

"تلك الريح عتت عليهم بغير رحمة حتى نقبت عن أفئدتهم وجعلت تضرب بأحدهم الأرض فيخر ميتاً على أم رأسه، فينشدخ رأسه وتبقى جثته هامدة كأنها قائمة النخل إذا خرت بلا أغصان، قاله ابن كثير"[5].

ثُم تأمل في قوله تعالى:

﴿**وتلك القرى أهلكناهم لما ظلمُوا وجَعلنا لمَهْلِكِهم مَوعِدًا**﴾[6]، تجد أن هناك قانون ميزان العدل السماوي الذي وضعه الخالق لعباده أفراد وجماعات، وذكره مُختزلا في هذه الآية:أن لكل ظالم نهاية بالغة السوء في الدنيا والآخرة، وأنه لن يفلت من العقاب الذي ينتظره عند بلوغه مدى مُعين من هذا الظلم.

وفي ظلال القرآن: (موعد في الدنيا يحل فيه شيء من العذاب، وموعد في الآخرة يوفون فيه الحساب، ولقد ظلموا فكانوا مُستحقين

---

(1) 6 -8 سورة الفجر. (2) 50 سورة النجم. (3) 31 سورة المدثر.
(4) 6-8 سورة الحاقة. (5) ابن كثير الجزء الرابع ص646
(6) 59 سورة الكهف.

للعذاب أو الهلاك كالقرى قبلهم، لـولا أن ا قـدر إمهـالهم إلـى موعدهم، لحكمة اقتضتها إرادته فيهم، فلم يأخذهم أخذ القـرى؛ بـل جعل لهم موعدا آخر لا يُخلفونه، فلا يَغُرنهُم إمهال ا لهـم، فـإن موعدهم بعد ذلك آت، وسُنة ا لا تتخلف، وا لا يُخلِفُ الميعاد)[1].

فإن الحصان الجامح أمريكا، والذي تمتطيه الصهيونية العالميـة لتحقيق جميع مآربها، يُحطم كل ما استشرفه ولا يهمه سـوى بلـوغ هدفه المنشود، ولو على جثث جميع البشر، بلغ أقصى مداه، وآن له الأوان أن تأخذه الكبوة التي فيها نهايته.

وهناك من الناس من يُجادل في واقع الناموس الذي وضـعه ا تعالى للكون، لكي تكون هناك العِبَر والأمثال، إنذار للناس، ولكننـا نضع في هذا الباب الأمُور في نصابها، دليل على صـدق ميـزان العدل الإلهي.

إن الأمم السابقة التي ظلمت، أمثال عاد وثمود ومَدْيَن وقوم لوط كان مصيرهم الفناء التام ولم يبق لهم من باقية، وكذلك أمريكا عـاد الثانية مصيرها يكون مصير عاد الأولى الفناء التام بجندي آخر من جنود ا تعالى.

(1) في ظلال القرآن ص2276.

بابل المدينة العظيمة (أمريكا)

ذكرت بابل في سفر الرؤيا مـا بـين الإصـحاح 14 إلـى الإصحاح 19 عدد ثماني عشرة مرة تارة باسم بابل المدينة العظيمة أو بابل العظيمة أو الزانية العظيمة أو المرأة أو بابل فقط، وجميـع هذه الأوصاف التي وردت بسفر الرؤيا لا تنطبـق إلا علـى دولـة واحدة توجد الآن على وجه الأرض وهي أمريكا وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية.

كان العالم يوما ما قطبين متعادلين أو متأرجحين في القوة، وقد عبر وليام جاي كار في كتابه (أحجار على رقعة شطرنج) عن ذلك بقوله: "وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهي بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بناء الشيوعية وتدعيمها حتـى تصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحي.

ويقتضي المخطط إذ ذاك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمـل في تنفيذ المرحلة التالية والتمهيد للكارثة الإنسانية النهائية"[(1)].

فلم يكن يصل إلى خيال العالم (وبدون سابق إنـذار) أن اتحـاد

---

(1) أحجار على رقعة شطرنج ص 18

الجمهوريات السوفياتية سوف يتحلل إلـى مجموعـة جمهوريـات منفصلة بدعوى سياسة جديدة (البروسترويكا) تفتـق عنهـا خيـال جورباتشوف الماسوني آخر رؤساء الاتحاد السوفياتي.

ويصور الدكتور مصطفى محمود فـي كتابـه (علـى حافـة الانتحار) بعنوان: الغزو من الباب الخلفي، الحالة الاجتماعية التـي وصل إليها المواطن الروسي فيقول:

"الذي يتأمل ما حدث للشارع في موسكو ومـا حـدث للنـاس وللسلوكيات العامة ولطموحات المواطن الروسي العادي يكتشف أن الهزيمة في روسيا وصلت إلى النخاع وأن المواطن الروسي خلـع الثوب السوفيتي وخلع الأيديولوجية السوفيتية ولبس الثوب الأمريكي والتفكير الأمريكي والطموحات الأمريكية - الجينـز والهـامبورجر والماكدونالد والديسكو والسيارات الفارهة والعنف والمافيا والقتل من أجل الدولار.

والنساء الروسيات خلعن لباس العمال الخشـن ولبسـن لبـاس الإثارة والجنس والرقص في الحانات لما بعد الفجر ومضغ اللبـان والمجاهرة بالشذوذ.

غزو ثقافي كامل، وركوع للقـيم الأمريكيـة، وعبـادة للـنمط الأمريكي، وتسبيح للإله الأمريكي، صاحب الجلالة الدولار"[1].

الحالة داخل روسيا وصـلت لمنتهاهـا مـن القسـوة، بـل إن جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق في صراعها على ما بقي مـن الفتات أعلنت الحرب على بعضها البعض وهي تدخل مرحلة التركيع للهيمنة الأمريكية المفضوحة الأهـداف والتـي تحكمهـا المصـالح وأصبحت جلية لكل إنسان على وجه الأرض.

---

(1) على حافة الانتحار.

ذلك حال الدب الروسي العجوز الذي هوى إلى الحضيض بلا رحمة يبيع التكنولوجيا النووية للذي يدفع الثمن من أجل حياة شعبه المطحون والمقهور معاً، في الوقت الذي يجلس علماؤه على المقاهي بلا عمل في انتظار فرص تُعرضُ عليهم من ذوي النوايا الخبيثة بصرف النظر عن هويتهم.

أما أمريكا فهي التي تربعت على عروش العالم في هيمنة لم تسبق إلا لعادٍ الأولى التي لم يخلق مثلها في البلاد.. قالوا من أشد منا قوة؟ فأصبحت القطب الأوحد المهيمن والمُسيطر على العالم.

أصبحت عاداً الثانية ﴿**وقالوا من أشد منا قوة**﴾[1] ؟؟؟ .

ومن الطبيعي أن يكون الجواب عليهم﴿**أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾[2]، بالظلم والفساد الذي بلغوه حق عليهم القول... والله أخبرنا في القرآن الكريم: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾[3].

وفي الإنجيل بسفر الرؤيا أوصاف لا تنطبق إلا على أمريكا العصر الحديث: "**لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها**"[4].

وهي"**الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة * التي زنى معها ملوك الأرض وسكر سكان الأرض من خمر زناها**"[5].

وهي أيضا: "**بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض**"[6].

ثم يبين موقعها بالنسبة للأمم: "**ثم قال لي: المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وأمم وألسنة**"[7].

"**المدينة العظيمة بابل. المدينة القوية**"[8].

"**الآن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التي**

---

(1)،(2) 15 سورة فصلت. (3) 16 سورة الإسراء. (4) رؤيا8/14.
(5) رؤيا 1،2/17 (6) رؤيا 5/17. (7) رؤيا 15/17 (8) رؤيا 10/18.

أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها"[1].

إشارات واضحة لا تقبل التأويل بتفرد قطب واحد على وجه الأرض وهذا ما لم يحدث لدولة في العصر الحديث إلا لأمريكا.

وفي وصف آخر:"**فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس وعشرة قرون**"[2].

وإذا نظرنا إلى بعض الرموز في سفر الرؤيا نجدها تعني:

المرأة: هي أمريكا والوحش الذي له سبعة رؤوس وعشرة قرون هو الاتحاد الأوروبي، وجلوسها على ذلك الوحش يعني السيطرة التامة على دول أوربا وهذا تماماً ما يجري على الساحة، وانظر كيف تلغي أمريكا رأي وفكر دول أوربا وهي تقودهم لتنفيذ أطماعها في دول العالم المختلفة، وحرب البلقان خير شاهد على ذلك.

العشرة قرون: يأخذون سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش هم الاتحاد الأوروبي، وبتفصيل اكثر يكون ظهورهم واتحادهم مع ظهور الصهيونية "**هؤلاء لهم رأي واحد**"[3] وحدة وبرلمان أوربي وعملة موحدة "**ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم**"[4] يعطون الصهيونية كل ما تريد من دعم، "**لأن ا وضع قلوبهم أن يصنعوا رأية وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال ا**"[5]، تلك الراية الزرقاء ذات النجوم الصفراء هي علم الاتحاد الأوروبي، واتحادهم رأي واحد ورغبة صادقت عليها شعوبهم في الوقت الذي يعطوا إسرائيل الدعم وكل ما تطلبه منهم.

المياه الكثيرة: "ثم قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة"[6].

(1) رؤيا 2/19 (2) رؤيا 3/17 (3) رؤيا 13/17
(4) رؤيا 13/17 (5) رؤيا 17/17 (6) رؤيا 15/17

أمريكا حيث تسيطر على شعوب الأرض على اختلاف ألوانها وأجناسها ولغاتها، والتي وصفت في سفر الرؤيا بأوصاف منها:

المرأة: "**والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلـك على ملوك الأرض**"[1]، المدينة العظيمة أمريكـا، المدينـة القويـة.. المتسربلة ببز وأرجوان ومتحلية بذهب وحجـر كريـ ـم، المدينـة العظيمة التي استغنى الذين لهم سفن في البحر من نفائسها.

المدينة العظيمة: أم الزواني ورجاسات الأرض التي سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها، لأنه من خمر غضب زناها قد شربت جميع الأمم، وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض اغتنوا مـن وفرة نعيمها، وهي الزانية العظيمة التي أفسدت كل الأرض.

وهي أيضا المدينة العظيمة، التي كان تجارها عظمـاء الأرض، وبسحرها ضلت جميـع الأمم، وفيها وجد دم أنبياء وقديسين وجميع من قتل على الأرض، أرض القتلة والمنفى الأوروبـي الأول بعـد كريستوفر كولمبس.

أطفال العراق الذين ماتوا من الحصار دمهم على أمريكا.

الأبرياء الذين راحوا في أمريكا التي قامت بها فـي أفغانسـتان والعراق... دمهم على أمريكا التي قادت العالم نحو أوهام وأباطيل.

شهداء البوسنة والهرسك والشيشان وضـحايا الحـدود الهنديـة الباكستانية وموتى مجاعات ومجـازر أفريقيـا وكوريـا الشـمالية وبنجلاديش وإندونيسيا وجنوب شرق آسيا... دمهم على أمريكا.

كل دم يقع على الأرض... أو فقير معدم لا يجد ما يقتات به.. أو مرضى تأكلهم الأوبئة والأمراض الفتاكة يقع إثمهم على أمريكا...

فإذا تأملت حولك لوجدت بصمة واضحة من بصمات أمريكا.

---

(1) رؤيا 18/17.

وأضرب مثلا، بمنظمة الأوبك التي تعني الدُوَل المنتجة للنفط على مستوى العالم، (وللعلم ليس من بينها أي دولة من الدول الصناعية السبع الكبرى)، هذه الدول المنتجة للنفط خسرت في عام 1998م، فقط مبلغ ستين مليارا من الدولارات نتيجة تلاعب في الأسعار بأصابع أمريكية معروفة، ونعجب أنها ذهبت جميعها وفرا من ميزان المدفوعات الأمريكية وحدها، دون غيرها من دول العالم السبع الصناعية الكبرى بما فيها دول أوربا.

لقد رفعوا أصواتهم ببجاحتهم المعروفة للعالم أجمع:

﴿**وقالوا من أشد منا قوة**﴾[1] ؟؟؟ .

ولكن ا القادر عليهم، الذي أباد الظالمين من قبل يُعلن لهم: ﴿**أولم يروا أن ا الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾[2].

فماذا ينتظر أمريكا... وهي في غاية عنادها وغرورها؟

(1)،(2) 15 سورة فصلت.

أمـريكا وفسـاد العـالم

من كتابهم نقيم عليهم الدليل، ومـن أفعـالهم نأخـذهم بالحجـة والبرهان:"**بقدر مَا مَجدت نفسها وتنعمت، بقدر ذلك أعطوها عـذاباً وحزناً. لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكه ولست أرملة ولن أرى حزناً * من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها مـوت وحـزن وجوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي**"[1].

بقدر ما علت أمريكا ومجدت نفسها وهي تظن أنها مالكة الأرض وتوابعها، وأيقنت أنها لن ترى ضائقة أبداً.

بصلف قادت العالم في الخليج ضد العراق في حملة ذات أهـداف معلنة حبكوا لها سيناريو وحوار ناجح كأفلامهم الأمريكيـة (القاتـل والمقتول متفقان) ولكن أسبابها الحقيقية التي رسموها منـذ مطلـع السبعينات هـي امتلاك الخليج العربي بما فيه مـن منـابع الـنفط وحرمان أهله من ذلك البترول، فخططوا ودربوا قواتهم في مناورات صحراوية لتماثل أرض المعركة، ثم أشعلوا حرب الخليج بين أكبـر قوتين على جانبيه لتصفيتهما جسدياً، حرب لا غالب فيها ولا مغلوب استمرت ثمانية أعوام، ثم بدأ تنفيذ مخطط إنزال قـواتهم لامـتلاك الخليج بحكاية أنبوب النفط المزعوم والنصيحة المدعمة بالصور من أولبرايت لصدام حسين.

كل ذلك أصبح بأدق تفاصيله معلوماً للمثقف العـادي حـول العالم لأننا في قرية صغيرة الإعلام المفتوح يقـوم فيهـا بـدوره، فالنتيجة التي وصلنا لها هي زيادة الفائض في ميـزان المـدفوعات الأمريكي يقابله عجز في ميزان المدفوعات للدول التي كانت تعد منذ وقت قليل من أغنى دول العالم... النتيجة إذن تخمة أمريكية مع مزيد

(1) سفر الرؤيا 7/18

من المجاعات حول العالم.

ومرة أخرى بغرور وكبرياء قادت أمريكا حلف الناتو بعد أن هَمشت دور الأمم المتحدة في حرب البلقان ذات السبعة وسبعين يوماً من القتال المستمر... والسؤال الحائر الذي يتردد: لما يتقـاتلون؟... ردده الأوروبيون بعد أن علا صوت انقسامهم... بل رددته بعـض طوائف الشعب الأمريكي نفسه في مظاهراتهم.

لقد قادت الصهيونية العالم بيد أمريكا وسلطان أمريكا وتحكم لوبي يهودي سيطر على الكونجرس وأماكن صنع القرار الأمريكي.

فنتج عن ذلك انقسام طائفي حاد في أغلب دول العـالم أدى إلـى ثورات مسلحة وحـروب عصابات وعمليات إبادة جماعية، وخلـق بؤر توتر بين الشمال والجنوب في بلدان كثيرة ومثال ذلك: عمليـة تفكيك يوغوسلافيا الشيوعية الموجودة في قلب أوربا على البلقان إلى مجموعة عرقيات مهيضة الجناح لا تملك أية مقومات لحياة كريمـة إلا أن تركع على أبواب أوربا وأمريكا لتسـتجدي منهمـا القـوت الضروري.

مثال آخر: إندونيسيا التي كانت يوماً إحدى دول النمور الأسيوية، وكانت بلا شك تعيش في وفاق - أزهى تاريخها - جمـع طوائـف الشعب المختلفة من شتى الجزر والديانات في صعيد واحد من أجـل رفاهية الكل... وما أن فعلت الأيدي الخفية فعلها بينهم، إلا وتدافعت جموع الشعب تتقاتل وتهرق دماءها بكل ما تصل إليـه الأيـدي... فرغت العقول ... وخوت البطون ... وتعرت الأجساد... وتـدافعت الأيدي تقتل بكل قوة.. فضاعت إندونيسيا.

وصدق ا إذ يقول في القرآن الكريم:

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض

الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾[1].

ظهر الفساد بأيدي أهل الفساد فتكون النتيجة أن يرتد عليهم: ﴿**إن الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا ، فسينفقونها، ثم تكون عليهم حسرة، ثـم يُغلبـون، والـذين كفـروا إلـى جهـنم يحشرون﴾**[2].

ا سبحانه قد بين الفعل: ينفقون أموالهم، والسبب: ليصدوا عـن سبيل ا ، وبين أن الفعل سيتم: فسينفقونها... ثم بين النتيجة: أن هذا الفعل سيكون عليهم حسرة في الدنيا.... ثم يُغلبون عندما ترتد عليهم أعمالهم وتَـنقض علـيهم جنـود ا ... ﴿**ومـن أصـدق مـن ا حديثا﴾**[3]... لا أحد.وفي كتاب (عظماء الـدنيا وعظمـاء الآخـرة) يتساءل الدكتور مصطفى محمود تحت عنوان (وكر الثعابين):

"من سلح صدام حسين من قبل ومن دفعه على إيران، ومن أغراه بالهجوم على الكويت؟... ومن أية دولة أتى بأسلحته التي هجم بهـا على الكويت؟ أليس من بريطانيا وفرنسا وأمريكا؟".

ثم يستطرد فيقول:

"ومن أيقظ الفتنة الطائفية في لبنان وأمـدها بالسـلاح وبالقنابـل وبالصواريخ وبالأموال طوال ست عشرة سنة في حرب أهلية أتـت على الأخضر واليابس؟

وماذا كان المشهد الختامي لهذه الحرب؟... فرنسا تمد يدها فجأة لإنقاذ عميلها المهزوم ميشيل عون فتؤويه في سفارتها في بيروت ثم ترسل غواصة فرنسية لالتقاطه مع الذهب الذي هرب به لتعود بـه إلى فرنسا.. إن الحرب اللبنانية الأهلية لم تكن مجرد فتنـة داخليـة إذن.؟؟ وإنما صنعتها أيدٍ أجنبية تقول.. ها أنذا.

(1) 41 سورة الروم. (2) 36 سورة الأنفال. (3) 87 سورة النساء.

وحـرب 67 حينما تحرك جمال عبد الناصـر ليقـوم بضـربة دفاعية في آخر لحظة فأمسكت روسيا وأمريكا بيده وقالوا لـه فـي مكالمة تليفونية قبل الفجر... (لا تبدأ بأية ضـربة مـن ناحيتـك..) وكانت الضربة الإسرائيلية الأولى التي أصابت طيراننا في مقتل... أكان ذلك النصح الروسي الأمريكي نصحاً أخوياً أم تآمراً؟.

ومذابح المسلمين في البوسنة التي تمـت تحـت أعـين الـدول الأوروبيـة على امتداد ثلاث سنوات والسلاح يتدفق على الصـرب من كل مكان... والمسلمون محظور عليهم أية قطعة سلاح ومحظور عليهم الدفاع عن أنفسهم بقرار رسمي معلن من الـدول الأوروبيـة راعية حقوق الإنسان... أكان هـذا تناصـحاً أخويـاً... أم تـآمراً وضيعاً؟!!."[1].

إن العالم اليوم يعيش محنة التآمر من الكبار وعلى رأسهم المحرك الرئيسي أمريكا، ضد الصغار وهم بقية شعوب الأرض، ولا يوجـد دول وسط التي تسمى بعدم الانحياز، والدول إما في ركب أمريكـا تهلل وتصفق وتجامل أو تتلقى الصفعات وتطبق عليها المقاطعـات لأنها عدو السلام العالمي تستحق كل الركلات من أمريكـا وبـاقي المستفيدين أو المجاملين من دول العالم.

والنتيجة الحتمية خراب أمم... وضياع شعوب كثيرة.. وقـارات تتهاوى... تركع وتعلن الطاعة والولاء صاغرة لكي تعيش.

في الوقت الذي تزداد فيه تخمة الميزانيات الأمريكية والأوربيـة وترتفع أرصدتهم ويزيد دخل الفرد فيها ليس من زيادة ساعات العمل ولكن لأن أرباح منظمة التجارة العالميـة (الجـات) التـي تحتكـر الأسواق تصب في جيوبهم بلا أدنى منافسة.

ولم يكفهم ما جنوا من أرباح الجات فتمخضت قريحتهم عـن

(1) عظماء الدنيا والآخرة ص 49.

نظام عالمي جديد (طبعة منقحة من الجات) يسمى (نظام الرفاه الاجتماعي) الذي يتيح لهم المنافسة بفاعلية في السوق العالمية يعني مزيداً من فرص سيطرتهم على أسواق العالم... ومزيداً من الاحتكارات والهيمنة على مقدراته... مما بعث بوادر شقاق جديد بين الفكر الأمريكي في التطبيق والفكر الأوروبي... وكان ذلك في مؤتمر حكومات يسار الوسط (الطريق الثالث) المنعقد بفلورنسا بإيطاليا بتاريخ 1999/11/21.

إن اندماج الشركات العالمية في الدول الرأسمالية - مثال ذلك في الطيران والبنوك والصناعة - لهو خير دليل على ذلك.

وبغرور الطاووس تتباهى أمريكا الآن بأن أعلى دخل للفرد خلال تاريخها تم الآن على يد كلينتون... بيل بابل، الذي ستأخذ أمريكا بين شعوب الأرض نفس الخزي الذي أخذه بيل في بابل.

فلقد أعربت كارول بيلامي المديرة العامة لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) طبقاً لما نشرته جريدة الأهرام 1999/11/22، أعربت عن أسفها البالغ لأن الولايات المتحدة والصومال هما الدولتان الوحيدتان اللتان لم توقعا على معاهدة الأمم المتحدة لحقوق الطفل. وقالت بيلامي أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تفخر بتقاليدها الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان لم تصدق على المعاهدة ولم تقدم مبررات مقبولة لذلك.

وأضافت أنه من غير المنطقي والعالم على أعتاب الألفية الثالثة أن يموت يومياً نحو 32 ألف طفل تقل أعمارهم عن خمس سنوات لأسباب يمكن تفاديها. انتهى الخبر ولكن بقي الرقم المخيف الذي جعلني أنظر مرات ومرات في كلمة (يوميا) التي وردت في الخبر (يموت يومياً نحو 32 ألف طفل) في عالم تربعت أمريكا على عرشه وهي تقول من أشد منا قوة؟

﴿فأما عادٌ فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا

قوةً، أو لم يروا أن ا   الذي خلقهم هو أشد مـنهم قـوة، وكـانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيـامٍ نحسـاتٍ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وهم لا ينصرون﴾(1).

تلك كانت عاداً الأولى، فماذا عن عادٍ الثانية أمريكا؟

وكيف تذوق عذاب الخزي في الحياة الدنيا؟

وماهي النهاية التي أعدها ا   تعالى لها؟

(1) 15-16 فصلت

وصف خـراب أمريكا

بين ا تعالى مصير الأمم الطاغية التي صـدت عـن سـبيله وكذبت بوعده واستكبروا في الأرض بغير الحق: ﴿**وقالوا من أشـد منا قوة أو لم يروا أن ا الذي خلقهم هو أشدُ منهم قوة، وكـانوا بآياتنا يجحدون**﴾[1].

فاستحقوا العذاب في الحياة الدُنيا، يرسله عليهم بأشـكال كثيـرة متعددة: ﴿**وما يعلم جنود ربك إلا هو**﴾[2].

فمنها السيول الجارفـة، ومنهـا الرعـود القاصـفة، ومنهـا الأمطـار الثلجية المتحجرة، ومنها البَرَد الذي يتعدى طاقة الإنسان، ومنها الريح الصرصر العاتية، ومنها العواصف الدوامة التي لا تبقي ولا تذر، ومنها الزلازل، ومنها الكوارث المختلفة في البر والبحـر والجو، ومنها خسف الأرض بما عليها من المدن فتبتلعهـا، ومنهـا الحاصب الذي يضرب الأرض في أماكن مُعَينة فيفني الحياة تماماً.

ثم يأتي وعد ا الذي أعده لنهاية كل طاغية وظالم مهما عـلا نجمه فلابد له من أفول؛ لأن القصاص يأتي من إله عادل نظم مسيرة الكون ووضع له القانون الذي يسير عليه وفق منهج لا يحيد عنـه، وجعل نهايات الأفراد والأمم بحسب التزامهم بذلك المنهج .

ونحن نجتهد رأينا في محاولة فهـم معـاني الآيـات القرآنيـة والأحاديث الشريفة، ونصوص الكتاب المقدس (ما يتفق منهـا مـع معاني القرآن الكريم والأحاديث النبوية في الموضوع)، ولا نـدخر

(1) 15 سورة فصلت. (2) 31 سورة المدثر.

جهدا في البحث لبلوغ أهدافنا مهما كان ذلك مُضنيا أو شاقا، حتـى نضع الحقائق كاملة أمام القارئ الكريم.

لذلك فإنه طبقا لقانون الدستور السماوي فإن نهاية كل ظالم لابد وأن تكون كمن سبقه من الظلمة.

ولقد تحدثنا في الفصل السابق أن فسـاد أمريكـا والصـهيونية والمُحرك الأساسي لهما الماسونية العالمية كان سبباً في انتشار هـذا الفساد في العالم كله، وتأكد لنا أن طغيان أمريكا قد زاد عـن الحـد وفاق مداه مما جعل كل أمم العالم تقِر هذه الحقيقة ولا تسـتطيع أن تحرك ساكنا أو تبدي اعتراضا.

الثوابت الدالة على نهاية أمريكا

1- العُلو الكبير في الفساد الذي لم تبلغه قبلا إلا عاداً الأولى.

2- الشواهد التي تدل بما لا يدع مجالا للشك على أن ما فيه أمريكا اليوم يُعتبر أعلى المنحنى الذي ليس بعده إلا أن تلقى مصيرها.

3- الأوصاف التي وردت في بعض الكتب والأحاديث، والتي تنطبق على أمريكا اليوم بما توصف به من طغيان وغرور.

4- الأحداث العالمية التي تجري حاليا وتنطبق على مـا ورد فـي الكتب المقدسة من كوارث تقع للأمة الطاغية آخر الزمان، ويكـون ذلك مقدمة لعلو دين ا وظهوره.

5- ما يُسمى بصدام الحضارات، فإنه من المعلوم عند اكتمال نضوج حضارة ما فإنها تقوم على أشلاء الحضارة التي كانت قائمة، فهاهي أوربا قد توحدت وقامت ولم يبق لها إلا أن تزيح أمريكا من طريقها.

6- رهان أمريكا على حصان الصهيونية، وهو بلا شـك الحصـان الخاسر بنص جميع الكتب السماوية، كما عرفنا ذلك في الباب الأول.

فلهذه الأسباب نسوق الأدلة على نهاية أمريكا

أولاً: توجد مُقدمات لكل الأحداث الهامة التي كتبها التاريخ، ومما

لا شك فيه أن جملة الكوارث والنكبات التي تصيب أمريكا حاليا من أعاصير وحرائق وكوارث مختلفة قد زادت وأصبحت نذيراً لقـرب نهايتها ﴿**ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً**﴾[1].

ثانيا: في سورة الملك قول ا تعالي:

﴿**ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً، فستعلمون كيـف نذير * ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير**﴾[2].

ولقد سبق في سورة الإسراء قوله تعالى:

﴿**أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً * أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجـدوا لكـم علينـا بـه تبيعاً**﴾[3].

الآيات الكريمة تتحدث عن حاصب يصيب كوكب الأرض فـي زمان فساد أهله فيأتي هلاكهم على درجات فسادهم، وأعلاهم فسـادا يصيبه ذلك الحاصب في مقتل ثم الأدنى فالأدنى، ودلالـة أن هـذا الحدث يأتي في الزمن المستقبل هو قوله:﴿**فستعلمون كيف نـذير**﴾، فحرف السين يدل على حدوث الفعل في الزمن المستقبل، ثم يؤكد أن سبب ذلك معرفتهم للحق وإعراضهم عنه بل وصدهم له، وهو عين ما يحدث من أعداء الإسلام الآن، وا تعالى يذكرهم بما حدث للأمم السابقة:﴿**ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير**﴾[4].

ثالثاً: هذا الحاصب الضخم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، ذكره يوحنا في سفر الرؤيا بالإنجيل، وذكر أن الأمة التي سَتقذفُ به لهـا

(1) 60 سورة الإسراء
(2) 16-18 سورة الملك.
(3) 68-69 سورة الإسراء.
(4) 18 سورة الملك.

اسم وأوصاف تنطبق على أمريكا العصر الحديث:"**ورفع ملاك واحد قوي حجراً كرحى عظيمة ورماه في البحر قائلاً هكذا بدفع سترمي بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد * وصـوت الضـاربين بالقيثارة والمغنيين والمزمرين والنافخين بالبوق لن يُسمع فيك في ما بعد، وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد، وصوت رحى لن يُسمع فيك في ما بعد * ونور سراج لن يُضيء فيك في ما بعد، وصوت عريس وعروس لن يُسمع فيك في ما بعـد، لأن تجـارك كانوا عُظماء الأرض، إذ بسحرك ضلت جميع الأمم * وفيها وجدَ دم أنبياءَ وقديسين وجميع من قتل على الأرض**"[1].

وفي وصف آخر لما يفعله ذلك الحاصب (النيزك) بأمريكا وباقي الأرض، ورد في الإصحاح السادس عشر بسفر الرؤيا "**ثـم سـكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظـيم مـن هيكـل السماء من العرش قائلاً قد تم * فحدثت أصوات ورعود وبـروق، وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض، زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا * وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام ا ليعطيهـا كـأس خمر سخط غضبه * وكل جزيرة هربت وجبال لم توجـد * وبـرد عظيم نحو ثقل وزنه نزل من السماء على الناس، فجـدف النـاس على ا من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً**"[2].

الصوت العظيم من هيكل السماء هو صوت النيزك وهو قـادم ليضرب الأرض تصاحبه رعود وبروق عظيمة.

وما أكثرها تلك النيازك التي أخذت مدارات تقترب من الأرض شيئا فشيئا، حتى أن وكالات الأنباء تطالعنا بين الحـين والآخـر أن

(1) سفر الرؤيا 21/18-24 (2) سفر الرؤيا 17/16-21

العلماء قد اكتشفوا نيزكاً جديدا يهدد الأرض.

فلقد طالعتنا وكالة أنباء الشرق الأوسط مـن واشـنطن بخبـر عنوانه: (الكويكب "توتاس" يهدد الأرض) يقول: (اكتشف العلماء أن كوكب الأرض الذي نعيش عليه ليس آمناً تماماً وأنه يشبه اللعبة في يد الظواهر الكونية بشكل قد يهدد البشرية بالفناء الكامل، وآخر هذه التهديدات يأتي من كويكب صغير يسمى (توتاس) يقترب إلى درجة خطيرة من الأرض، وأوضحت القياسات أن المسافة بينهما وصـلت إلى 2,2 مليون ميل فقط وهي مسافة قصيرة بالمقاييس الفلكيـة، ولا يمكن التغاضي عن خطورتها.

ويقول العلماء في وكالة (ناسا) لعلوم الفضاء الأمريكية أن هناك حالياً خطة ستنفذ قريباً لإطلاق صاروخ من فوق إحدى المركبـات الفضائية يتجه إلى الكويكب لاعتراضه وتغيير مساره وإبعاده عـن الأرض.

ووصفوه بأنه عبارة عن كتلة صخرية على شكل جزرة طولهـا ثلاثـة أميال وقطرها 1.5 ميل ويقوده مداره إلـى الاقتـراب مـن الأرض إلى مسافة أقل كل أربعة أعوام.

وفي عام 1992 وصل الكويكب (توتاس) إلى مسافة أقـل مـن مليوني ميل من الأرض، وهي أقل مسافة سجلها حتى الآن، ويتوقع العلماء أن تصل المسافة بين الكويكب والأرض إلى أقل من مليوني ميل في 29 سبتمبر عام 2004 مما يحتم التدخل لإبعاده)[1].

وفي خبر آخر من نيويورك:

(حذر علماء الفلك الأمريكيون من وقوع كارثة كونية باصطدام نحو 200 نيزك مفقود بالفضاء يزيد قطر الواحد منها على الكيلومتر

(1) جريدة الأهرام 1996/12/5

وهي تدور حالياً في فلك النظام الشمسي بالأرض وأوضح العلماء أن حادث سقوطها على الأرض قد يماثل سقوط النيازك الذي أدى إلى فناء الديناصورات منذ أكثر من 65 مليون سنة كما تفسر النظريات)[1].

خبر ثالث مُفزع ورد من لندن:

(في أشد تحذير علمي، ذكر علماء الفلك البريطانيون أن الأرض تواجه خطراً شديداً بسبب وجود آلاف المذنبات غير المرئية المندفعة إلى النظام الشمسي والتي يمكن أن تصطدم بالأرض في مسيرتها.

وقال العلماء بالجمعية الجغرافية البريطانية أن الخطر الأكبر يأتي من المذنبات التي يطلق عليها "المذنبات الميتة" لأنها ساكنة وغير نشطة (خاملة) كما أنها سوداء اللون ويصعب التعرف عليها، وأشار العلماء إلى أن الدراسة التي أجروها في هذا الصدد زادت المخاوف على مصير الجنس البشري حيث أنها أشارت إلى احتمال أن يتعرض البشر لتأثير مدمر من جراء هذا النوع من المذنبات ربما يمكن أن يؤدي إلى انقراض الجنس الإنساني كما حدث للديناصورات.

وأوضح العلماء أن 20 مذنباً فقط من نوع المذنبات الميتة جرى اكتشافها ومنها مذنب (مالي) إلا إن الأبحاث الجديدة تشير إلى أن هناك ما يتراوح بين ألف وأربعة آلاف وثمانمائة مذنب (1000-4800) ربما تتجه كلها إلى طريق غير معروف)[2].

ومن بكين أيضاً ورد الخبر الآتي:

(اكتشف مرصد بكين الفلكي التابع لأكاديمية العلوم الصينية

(1) الأهرام 1997/1/18م (2) الأهرام 1997/2/5

كوكباً سياراً صغيراً قريباً من الكرة الأرضية وذلك في برج الأسد، أثبت مركز الكواكب السيارة الدولي صحة هذا الاكتشاف، ويعتبر هذا الكوكب هو الأربعمائة والواحد المقتربة من الكرة الأرضية والمسجلة في هذا المركز وهو أيضاً الأول من نوعه الذي اكتشفه العلماء الصينيون حتى الآن)[1].

وكما سمعنا وشاهدنا الأخبار من هذا القبيل تتوالى يومياً من مختلف المصادر الموثوق منها والتي يستحيل عليها أن تذيع مثل هذه الأخبار إلا بعد التأكد من صحتها، وكلها تجمع على رأي واحد هو: أن كوكب الأرض غير آمن للجنس البشري من خطر الاصطدام بنيزك أو مذنب أو كويكب من تلك الآلاف التي يعُج بها الفضاء المحيط بالكرة الأرضية.

وليس آخرها الذي تحدث عنه الاتحاد الدولي لعلماء الفلك ونقلته وكالات الأنباء أن نيزكاً ضخماً على شكل جزرة يتجه إلى الأرض وأنه سيصطدم بها سنة 2028 م، وان اصطدامه سيولد قوة انفجارية تعادل مليوني قنبلة ذرية في حجم قنبلة هيروشيما، الأمر الذي سيؤدي في حالة وقوعه إلى تدمير شامل للأرض[2].

ثم قامت وكالة ناسا الأمريكية للفضاء في محاولة لتهدئة روع سكان الكرة الأرضية، بأنه لن يصطدم بالأرض ولكنه سيمر بعيداً عنها[3].

رابعا: كما رَوَى الإمَام مُسْلِم عن حُذَيْفَة بن أسيدُ الغفاريُ قال: (اطلعَ النبي ﷺ عَلينا ونحْن نَتذاكرُ، فقالَ: "**ما تَذاكرون؟**" قالوا: نَذكُرُ الساعَة، قال: "**إنها لن تقومَ حتى ترَوْنَ قبلهَا عَشر آيَاتٍ**" فذكرَ الدخَانَ والدجالَ والدابَة وطلوعَ الشمْس من مَغربها ونزول عيسَى بن

(1) الأهرام 1997/2/6(2) وكالات الأنباء 1998/8(3) الأهرام 1998/8/28

مَرْيم ﷺ ويأجوج ومأجوج وثلاثـة خُسـوفٍ، خسـفٌ بالمشـرق، وخَسفٌ بالمغرب وخسفٌ بجزيرة العرب وآخر ذلك نارُ تخرجُ مـن اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)[1].

والذي يتأمل هذا الحديث يجد أنهﷺ قد أخبر عن ثلاثةِ خُسُوفٍ:

1- خسف بالمشرق وربما يَحدث بجنوب شرق آسيا وا أعلم.

2- خسف بجزيرة العرب وهو الذي أخَبر عنه فـي أحَاديـث أخرى أنهُ يَحْدُثُ على أثر لجُوء المَهْدِي إلى مَكة المُكرمَـة هَرَبًا من السفَياني، الذي يتبعه جيش جرار يُخسف به ما بين مَكة والمدينة ولا يَنجو مِنه إلا الصريخُ الذي يُخبرُ الخبر.

3- خسف بالمغرب على أثر اصطدام حاصب (نيزك) بكوكـب الأرض في موقع عادٍ الثانية (أمريكا)، وهـو مـا يمكـن استنتاجه من الربط بين النصوص السابقة بعضها ببعض.

وتعنى كلمة خَسْف انهيارًا في القشرة الأرضـية نتيجـة عامـل خارجي كالسيول والفيضانات وأقواها اصطدام نيزك بـالأرض، أو نتيجة عامل داخلي كتخلخـل القشـرة الأرضـية بفعـل البـراكين والزلازل، ومعنى أن تكون الثلاثة خُسُف مـن علامـات السـاعة الكبرى، أنه لم يحدث مثلها من قبل أو بعد، هي بقوتها جبارة تفـوق الوصف ويؤثر وقوعها على مجرى حياة البشر.

ويمكن تحديد زمن هذا الخسف الأخير من أحاديث عِـدة وردت في ذكر المهدي: ما أخرجه الحافظ أبو نُعَيْم الأصبهاني عـن أبـي سعيد الخدري، رضي ا عنه قال: قـال رسـول ا ﷺ"**أبشـركم بالمهدي، يبعثُ في أمتي على اختلافٍ مِنَ الناس وزلـزال، فـيملأ**

(1) صحيح الإمام مسلم5162، جامع الترمذي2109، سنن أبي داود3757، سنن ابن ماجة4045، مسند الإمام أحمد15555، 15558

الأرضَ قسطا وعَدْلا، كما مُلِئَتْ جُورًا وظلماً"[1].

وأخرج الإمام أحمد مثله في مسنده بلفظ (وزلازل)[2].

وعن محمد بن علي رضي ا عنهما، قال:(لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد من الناس، **وزلزال،** وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس وتَشَتت في دينهم، وتغير في حالهم حتى يتمنى المُتمني الموت صباحًا ومساءًا)[3]

وبناءًا عليه تكون هذه الخُسُف الثلاثة سَابقة لخرُوج الدجَال، وهي أول العلامات الكبرى للساعة.

خامسا: فيما ورد من نصوص تصف نهاية بابل (أمريكا) في التوراة:"**هكذا قال الرب. هَأنذا أوقظ على بَابل وعلى الساكنين في وسطِ القائمين ريحاً مُهْلِكة* وأرسل إلى بابل مُذريينَ فيُذرنَهَا ويُفرغون أرْضَهَا لأنهُم يكونون عليها من كل جهَةٍ في يوم الشر**"[4].

والنتيجة من سِفر إرمياء:"**طلعَ البَحْرُ عَلى بَابلَ فتغطت بكثرة أمْوَاجِهِ. صَارَتْ مُدُنُهَا خرَابًا أرْضًا ناشفةً وقفرًا،أرْضاً لا يَسْكنُ فيهَا إنسَانٌ ولا يَعبُرُ فيها ابن آدمَ**"[5]**.**

في يوم واحد ستأتي ضرباتها:

ضربات من ا القادر الذي يُدينها، مُوجعة وقاضية فيرسل جنوده المتعددة؛ لأنه في ساعة واحدة من هذا اليوم جاءت نهايتها، ويأتيها صوت عظيم من السماء، هو صوت (النيزك الحاصب) الذي ينقض عليها كصاعقة تصاحبه رعود وبروق عظيمة لم يُسمع أو يُرَ بمثلها من قبل.

---

(1)عقد الدرر ص62. (2) مسند الإمام أحمد 10898،11061.
(3)عقد الدرر ص64. (4)إرمياء 1/51. (5) إرمياء 42/51،41.

وعندما يصطدم بالأرض في موضع الولايات المتحدة الأمريكية يحدث أمران هامان:

أولا بالنسبة لأمريكا فإن نتيجة الاصطدام:

تنقسم الأرض الأمريكية إلى مجموعة جزر ويغوص جزء كبير منها في المحيط بفعل قوة الاصطدام التي تنشأ عنها قـوة انفجاريـة تعادل ما يقرب من انفجار مليوني قنبلة ذريـة فـي حجـم قنبلـة هيروشيما، مما يترتب عليه أنه لن توجد فيما بعد ما يسمى أمريكـا، بل تبقى مكانها مجموعة جزر تُسَمى القاطع أي الأرض المُقَطعَة.

ذلك المُوجز الذي يُصيبُ أمريكا، فإلى التفاصيل:

تأمل قول ا تعالى:

﴿**وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها، ومـا يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون**﴾[1].

النتيجة من القرآن الكريم:

﴿**فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين**﴾[2].

وفي سفر الرؤيا:

"**وصرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً: سقطت سقطت بابل العظيمة وصارت مسكناً لشياطين ومحرساً لكل روح نجس ومحرسـاً لكـل طائر نجس وممقوت * لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميـع الأمم وملوك الأرض زنوا معها وتجار الأرض استغنوا مـن وفـرة نعيمها**"[3].

ويستمر في وصف النتيجة:

"**وسيبكي وينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا وتنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها * واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها**

---

(1) 123 سورة الأنعام. (2) 51 سورة النمل. (3) رؤيا 18/2-3

قائلين ويل ويل. المدينة العظيمة بابل، المدينة القوية، لأنـه فـي ساعة واحدة جاءت دينونتك"[1].

هكذا بدفع وقوة عظيمة جداً سيصطدم النيزك بأمريكا ولن يكون ضربة حظ، ولكنه حاصبٌ مُوَجهٌ من عند ا القادر، لأنه أنـذر أن نهاية الظالمين كلها واحدة، وقال في القرآن الكريم:﴿**فلما نسوا مـا ذُكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيءٍ حتى إذا فرحوا بمـا أُوتـوا أخذناهم بغتةً فإذا هُم مُبلسون * فقطِعَ دابرُ القوم الـذين ظلمـوا، والحمد   رب العالمين**﴾[2].

فقطع ا دابرهم، وا لا يُخْلِفُ الميعاد.

ذلك بأنهم قالوا: من أشد منا قوة؟؟؟.

ألم يعلموا بأنَ ا قويٌ عزيزٌ ذو انتقام !!!.

فهل تنجح أمريكا بكل ما لديها من قوة في إرسال (بروس ويلز) وجماعته لتفجير هذا النيزك قبل أن يصل إليهم ويصطدم بـالأرض كما فعلوا ذلك من قبل في فيلم (ساعة الدمار) ؟؟؟ .

أم أن (الطوبة) القادمة من الفضاء الخارجي لابد أن تقع علـى (المعطوبة) أمريكا؟.

ثانيا: بالنسبة للأرض فنتيجة الاصطدام

ينشأ زلزال عظيم لم يحدث مثله منـذ صـار الإنسـان علـى الأرض، زلزال يضرب الأرض بقوة لم يسجلها مقياس ريختر مـن قبل وينتج عنه دمار شامل لأطراف الأرض.

وهذا الاصطدام يتسبب في زلزلة كوكب الأرض بالكامل وهو ما لم يحدث من قبل.

كما ينتج عنه ارتفاع منسوب البحار والمحيطات بدرجة تختفـي

---

(1) رؤيا 18/9-10 (2) 45 الأنعام

تماماً معها كثير من المدن الساحلية وكثير من الجزر من الوجـود، كما تختفي كثير من البلدان ومدن العـالم حتـى أن الجبـال ينالهـا التصدع، ويكون الدمار بحسب القرب من مركز اصـطدام النيـزك بالأرض ويقل بالتدريج كلما بعدنا عنه.

ولقد وصف ا تعالى ذلك بقوله:

﴿**وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معـذبوها عذاباً شديداً، كان ذلك في الكتاب مسطورا**﴾(1).

وإن من بلد أو دولة على وجه الأرض إلا وتدخل فـي دائـرة العذاب أو الهلاك بحسب فسادها لأن الأيام الأخيرة زمـان تصـفية حسابـات الحياة الدنيا يبينه ا تعالى بقوله:﴿**وإذا أردنـا أن نهلـك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحـق عليهـا القـول فـدمرناها تدميرا**﴾(2).

فلم تنجُ دولة على الأرض من اشتراكها بأي شكل مـن أشـكال الفساد فاستحقت بذلك الهلاك التام أو الجزئي، أو العذاب الشديد، ولقد سبق علم ا تعالى فأشار إلي ذلك قائلاً:

﴿**بل متعنـا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العُمُر، أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، أفهم الغالبون**﴾(3).

بل متعنا هؤلاء متاعاً تعددت صنوفه وزادت ألوانه بصورة لـم تكن للأمم السابقة حتى أنهم لم يشعروا بمرور الوقـت مـن شـدة مُغريات الحياة حولهم. ألا يشاهدون في الأخبار المرئية أننا نرسـل جنودنا على أطراف الأرض: أمريكا وشمال أوربا أطـراف آسـيا وإفريقيا واستراليا فتعصف بمقومات الحياة فتدفع الحيتان إلى انتحار جماعي بلا سبب معروف، والأمطار الحمضية لقتل الأسماك وإبادة

---

(1) 58 سورة الإسراء. (2) 16 سورة الإسراء. (3) 44 سورة الأنبياء.

الغابات، والجفاف القاتل والفيضـانات المـدمرة... إلـى أن يـأتي الاصطدام النيزكي بالأرض.

فهل يستطيعون منعه؟ ﴿**أَفَهُمُ الغالبون**﴾؟

كما ينتج عنه أن تثور البراكين وتطفح الحمم المنصـهرة مـن قيعان المحيطات وذلك قوله تعالى:

﴿**وإذا البحار سُجِرَت**﴾[1]. يفيض بعضها إلى بعض فتنقلـب نـاراً.

﴿**وإذا البحار فجِرَت**﴾[2] تشققت قيعانها فطغى ماؤها[3].

وتشتد العواصف تطيح بكل شيء... وترتفـع حـرارة الأرض نتيجة ثورة البراكين بالحمم المنصهرة والغازات السامة... وتصـبح الحياة قطعة من الجحيم يصارع فيها الإنسان كي يتـنفس أو يفـوز بشربة ماء.

كما يصبح بلا مأوى في أغلـب بقـاع الأرض حيـث تنهـار الحضارة ويعود من يبقى من البشر إلى العصور المظلمة... عصور التخلف والضياع.

﴿**أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها**﴾[4].

أطراف الأرض ووسـط الأرض.. وأمـا صُـرة الأرض أي مركزها الذي قال عنه علماء الجيولوجيا: لـو علقـت الأرض مـن مركز الكعبة لاتزنت تماما.

ووسط الأرض: هو مهبط الأديان السماوية، المكان الذي اختاره ا سبحانه لهبوط رسالاته السماوية جميعاً وجعـل فيهـا الأمـاكن المقدسة، فلم يرد نص بنزول أحد من الأنبياء في الهند أو أوربـا أو أمريكا ولكن جميع الأنبياء والرسل قد أرسِلوا جميعاً إلـى منطقـة

(1) 6 التكوير (2) 3 الانفطار

(3) التفسير الجامع للقرطبي 150،160/19 (4) 44 الأنبياء

(وسط الأرض) والتي تسمى بالشرق الأوسط.

وأطراف الأرض: كل أرض تباعدت عن وسـط الأرض حتـى نصل إلى المحيط، والذي ينظر إلى الكرة الأرضـية يـرى مهـبط الأديان قد توسط دول وقارات العالم (وإذا رأى المُقابل له من الناحية الأخرى للكرة الأرضية وجد مساحات واسعة جداً من المحيط الهادي الذي تبلغ مساحته 140.8 مليون كيلو متر مربع وهذه المساحة تقرب كثيراً من مساحة القارات كلها)[1].

وهكذا تقع الكارثة العالمية التي تحدثت عنها الكتـب المقدسـة جميعها، وتنهار جميع الحضارات على ظهر الكوكب البائس، ويكون ذاك الانهيار بدرجات متفاوتة، ويعم المعمورة زمن ضيق عظيم لـم يكن منذ أن كان الإنسان على وجه الأرض.

وتتوحد الأمة الإسلامية في هذه المرحلة الحاسمة تحـت قيـادة خليفة ا المهدي، الذي تسير رايات النصر بين يديه لا تنهزم أبـدا، حيث يفتح ا تعالى على يديه لِيُعْلي دينـه ويُـتِم نـوره، فيفتـتح القسطنطينية ثم روما ثم قرطاجنة ثم يتحـالف مـع أوربـا ويعبـر الأطلنطي بجيش جرار إلـى الأرض المُقطعَـة (القـاطع) أمريكـا فيغزوها ويفتحها ا له.

(1) المدخل إلى الجغرافيا صفحة 87 .

وصـف فنـاء أمـريكا

برع السينمائيون في (هوليود) أمريكا في شحن كميـات ضخـمة جدا من المتفجرات وآلات الدمار في أفلامهم مما يجعـل المتفـرج مشدوها لهول ما يجري أمامه حتى أن أنفاسه تكاد تتوقف أو يصاب بسكتة قلبيه.

ولكن أبرع المخرجين أو كتاب الروايات الخيالية لن يستطيع تخيل مدى ضخامة الهول الذي ينتظر أمريكا.

"من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت وحـزن وجـوع وتحترق بالنار لأن الرب الإله الذي يدينها قوي"[1].

ستأتي ضرباتها من السماء فتتصدع الأرض من تحـت أقـدامهم وتغوص في المحيط... ستتحول أمريكا إلى كتلة من اللهـب فتفنـى فيها الحياة تماماً... ذلك الموجز فإلى التفاصيل:

روى الإمام مسلم أن المستوردُ القُرشي قـال عنـد عمـرو بـن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**تقوم الساعةُ والرومُ أكثـرُ الناس**" فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سـمعت مـن رسول الله ﷺ قال: لئن قلت ذلك؛ إن فيهم لخصالاً أربعا:

إنهم لأحلم الناس عند فتنة.

وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة.

وأوشكهم كرةً بعد فرة .

وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف.

وخامسة حسنةٌ جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك[2].

فمن علامات آخر الزمان كما أشار الحديث الشريف، تكون الروم وهي أوربا الحالية أكثر الناس، وأشار إليها الإنجيل بـنفس المعنـى أيضا: "**ثم وقفت على رمل البحر. فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له**

(1) سفرالرؤيا 8/18. (2) مسلم/22/18.

سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى قرونه عشـرة تيجـان وعلـى رؤوسه اسم تجديف * والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسـلطاناً عظيماً"[1].

ونفس المعنى بسفر دانيال/ الإصحاح السابع.

والمعنى الظاهر للنص: أن الوحش الموصوف هنا هـو المملكـة الرومانية القديمة تعود للظهور مرة أخرى بسلطان عظيم ممثلة فـي دول الاتحاد الأوربي.

والآن بعد أن ظهر ذلك الاتحاد وأصبح له قوة عسكرية ممثلة في قوات مسلحة تملك أحدث ترسانة أسلحة على الأرض.

وقوة مادية يشير إليها عملة موحدة وهي اليورو.

وعلم يرفرف بزرقة السماء ونجومه الصفراء.

فإن التيار الأمريكي الجارف والعاو المتعجـرف، لا يعتـرف إلا بذاته ومصلحته، حتى أصبحت أوربا المتحدة وهي تسير في الركب الأمريكي لا تحصل من المكاسب إلا على ما يتبقى من فتات أمريكا.

ومثال لذلك: إنه عندما اجتمع رأي التحالف على (تدمير) الكويت لتحريرها (في تمثيلية صدام المكشوفة)، تم تسوية المدينة بـالأرض، وعند إعادة تعميرها فازت الشركات الأمريكية بنصيب الأسـد فـي مشروعات التشييد وحصلت الشركات الأوروبية على الفتات.

ونقيس على ذلك كل شيء مشترك يجري تنفيذه علـى السـاحة الدولية بين أمريكا وأوربا؛ حتى يأتي الوقت الحاسم الذي لا تطيـق بعده أوربا المسير في الركب الأمريكي الأناني المتعجرف.

"**لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكـة ولسـت أرملـة ولـن أرى حزناً**"[2].

---

(1) سفر الرؤيا 1،2/13.
(2) سفر الرؤيا 7/18.

وقد بدأنا الآن نرى بوادر هذه الخلافات تظهـر علـى السـاحة واضحة جلية في جملة حروب مصلحية طاحنة بين الطرفين الأوربي والأمريكي يسمى بعضها: حرب اللحوم وحرب الحاصلات الزراعية والموز وحروب تكنولوجيا المعلومات، والنقل الجوي، والمصـارف والشركات الإندماجية العملاقة، وكلها تزداد اشتعالا.

حتى يأتي الوقت الذي تنتظره الصهيونية وتعد لـه منـذ فتـرة طويلة بتمهيد المسرح الأوروبي ليكون البديل لقيادة العـالم بعـد أن ينتهي دور حصان السباق الحالي، ينتهي دوره ويتم إعدامـه رميـاً بالرصاص.

في ذلك الوقت ينتقل مركز القيادة الصهيوني مـن أمريكـا إلـى أوربا، وتلقي بثقلها في أوربا للقضاء على أمريكا بعـد أن أعلنـت العصيان مرات ضد المصالح الصهيونية لولا أن القيادة قامت بحركة قرص أذن للسيطرة على مجريات الأمور لصالحها (ومـا فضـيحة مونيكا جيت إلا شيء من هذا القبيل).

وتحت عُنوان (هجرة يهود أمريكا إلى أوربا)، يقول هشام كمـال عبد الحميد في كتابه: "هلاك ودمار أمريكا المنتظر" :(كلنا يعلـم أن الصهيونية العالمية تقوم بتنفيـذ بروتوكـولات حكمـاء صـهيون (بروتوكولات المسيح الدجال والشيطان) لتدمير كل القوى العظمى، وكل الحكومات، وإشاعة الفوضى والانحلال الخلقي والديني والفساد في العالم كله، كما صرحت بذلك نصوص البروتوكولات نفسها.

وقد سبق للصهاينة أن أشعلوا الحرب العالمية الأولـى والثانيـة، وأشعلوا الثورة الروسية والفرنسية والبريطانية، وساعدوا أيضا على إشعال الثورة الأمريكية؛ فهم يهدفون إلى ضرب القُـوى العُظمـى بعضها ببعض لتدميرها من خلال زرع الفتن والخلافات فيما بينهـا وتحريض إحداها على الأخرى وهكذا، وكلما شعروا أن هناك دولـة ما أو حلفا معيناً قد بدا في الظهور على الساحة الدولية كقوة مـؤثرة في العالم، وبدت في نفس الوقت بوادر اضمحلال قوة الدولة العظمى

التي كانوا يمركزون نشاطهم فيها- فإنهم يتحالفون مع هـذه القـوة الصاعدة ضد الدولة التي كانت تؤويهم وتساندهم، وتفـتح ذراعيهـا لهم، فهذه عادتهم، وهذه أيضا سُنة الله في كونه أن يسلط على كـل ظالم من ساعده على الظلم.

وأمريكا الظالمة ساعدت الصهاينة واليهود الفسـقة الخونـة؛ لـذا فسيسلطهم الله عليهم أيضا، ثم يسلط في النهاية أهـل الأرض كلهـم على اليهود، فهذه سُنة الله في كونه التي قال عنها النبـيﷺ: "**مـن أعان ظالما سلطه الله عليه**".

وفي الماضي كان اليهود يمركزون نشاطهم في روسيا، ثم انقلبوا عليها، وخططوا لتدميرها بإدخالها في ثورات داخلية وبتسليط الدول الأوربية وأمريكا عليها.

ثم نقلوا مركز نشاطهم إلى بريطانيا عندما كانت قـوة عظمـى، فكانوا يسعون أيضا لتدميرها، فأشعلوا فيها الثورات الداخلية، وزجوا بها في حروب مع الدول الأوربية، وأمريكا قبل استقلالها، وكـذلك فعلوا في فرنسا وأسبانيا وألمانيا.

فالصهاينة ليس لهم هدف سوى تدمير كل القوى العُظمـى حتـى تخْلُوا الساحة الدولية تماما أمام الدجال قبل خروجه، فيخرج فلا يجد أي قوة عظمى تستطيع الوقوف أمامه؛ فيسهل عليه السيطرة علـى أهل الأرض وعلى كل الحكومات.

واليهود خططوا لتدمير أمريكا، كما خططوا لتدمير روسيا وفرنسا وبريطانيا وأسبانيا وألمانيا في الماضي، وما لاقـاه الصـهاينة مـن أمريكا من تأييد ومساعدة واحتضان لن يثنيهم عن تنفيذ مخطط ـاتهم ضدهم؛ لأنهم لا دين ولا عهد ولا وفاء عندهم لأحد، وما قدمته لهـم أمريكا سبق أن قدمت أكثر منه القوى العظمى التي سـبق لهـم أن ساعدوا على تدميرها، وعلى رأسها بريطانيا وروسيا.

ونظرا إلى أن المجموعة الأوربية قد بدت بوادر ظهورها علـى

الساحة كقوة عظمى مؤثرة في السنين القادمة، وبد أيضا بوادر تمرد كل دول العالم على أمريكا واضمحلال نفوذها، فإن اليهود سيلجأون إلى نقل مراكز نشاطهم منها إلى دُول أوربا مرة أخرى، كما كـانوا يتمركزون فيها في الماضي، بل وسيعمدون إلـى تحـريض أوربـا والأمم والمتحدة ومجلس الأمن عليها (أو أي هيئة أخـرى يقومـون بإنشائها في أوربا كبديل للأمم المتحدة ومجلس الأمن)، ثـم يمـدون أوربا بالأموال والتأييد الدولي الكافي لفرض الحصار على أمريكـا وتدميرها حتى يزيحوا من أمام الدجال قوة عظمى أخرى من القوى الموجودة على الساحة الدولية الآن)[1].

وكما تعودنا في الأحداث العالمية فإن المصالح العليـا تقتضـي تحالف الدول مع بعضها حتى ولو تعارضت في العقائد والفكر:

روى الإمام أحمد في مسنده عن ذي مخمر (ابن أخي النجاشـي) قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "**ستصالحكم الروم صـلحاً آمنـاً، ثـم تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتُنصرون وتغنمون وتقتسمون وتسلمون.....**"[2]، (الحديث صحيح وروي من وجوه عِدة).

الحديث تقع أحداثه في الزمن المُستقبل لوجود حرف السين فـي كلمة (**ستصـالحكم**)، والروم تعني بما لا يدع مجالا للشـك: أوربـا الحالية.

ولكن يبقى السؤال: لم ستصالحنا أوربا، والصلحُ لا يكون إلا بين طرفين متحاربين؟.

ويكون الجواب: إن أوربا بعد أن يتحقق تَوحد الأمـة الإسـلامية جميعا تحت قيادة خليفة ا "المهدي"، وانتصاره المتواصل في جميع المعارك التي يخوضها، لم يبق لها إلا أن تقبل مهادنته صـاغرين، وذلك حفاظا على مصالحهم، وخاصة أنه سيقود المسـلمين لتكـون

(1) هلاك ودمار أمريكا ص171،170.
(2) أحمد 91/4،مسلم24/18،ابن ماجه 1369/2،أبوداود436/2،الجامع5424.

كلمة ا هي العُليا، بشعار خالد بن الوليد (رضي ا عنه): أسـلِمُوا تسْلَمُوا، وإلا فادفعوا الجزية، وإلا فقد جئتُكُم بقوم يُحبون الموتَ كما تُحبون الحياة.

ذلك الشعار الذي لا يُمْكِن لأوربا معه إلا أن يفعلوا أحد أمرين : إما أن يُسْلِمُوا بعد أن عرفوا أن هذا الدين الخاتم هو الحق، وإما أن يُهَادِنُوا حفاظا على أنفسهم ومصالحهم، وفي كلا الحالتين فإنهم يقاتلون مع جيش المسلمين تحت راية الإسلام، بعد اعتناقهم له كدين، أو يبقى كلٌ منهم على دينه، حتى تأتي معركة (الملحمة الكبرى) التي تقسم الناس إلى فريقين يتقاتلان حتى يُفنِي أحدهما الآخر، وَيَكتب ا تعالى الغلبة والظهور لدينه ولعباده المسلمين.

والدليل على صدق هذا الاستنتاج بهذه الصـورة هـو: أحاديـث رسول ا ﷺ، التـي وردت كاملـة فـي البـاب الأول/ الفصـل العاشر(الملحمة الكبرى ووعد الآخرة)، أشرنا إليها هنا لعدم التطويل، والملحمة الكبرى تعني آخر معركة تجري بين البشـر علـى وجـه الأرض وهي المذكورة في القرآن الكريم: ﴿**فإما مناً بعدُ وإما فـداءً حتى تضع الحرب أوزارها**﴾[1]، وقد فصلتها كتب التفسير.

في أثناء تلك الهدنة بين العرب وأوربا، يخبر النبيﷺ أنه سينشأ تحالف عسكري عربي أوربي لقيام الطرفين بغزو أرض عدو تقـع وراءهم (أو في مواجهتهم) حيث أن أمريكا تقع بين خطي عـرض 25-50 شمالاً وبينما يقع العرب وأوربا مجتمعين بين خطـي 15-65 شمالا، وحيث أن كلمة (وراء) كما تعني خلف فهي تعني أيضـاً أمام كما ورد ذلك في القرآن الكريم:

﴿**وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كل سفينة غصباً**﴾[2]، وراء تعنى أمام.

تلك المدينة التي يتم غزوها بجيش التحـالف بقيـادة "**المهـدي**"،

---

(1) سورة محمد ﷺ، 4. (2) سورة الكهف، 79.

وردت في وصفها أحاديث ذكرها يوسف بن يحي في كتابه (عقد الدرر في أخبار المنتظر):

أولا: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:"**إنَّ بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء، بعث الله بُخت نَصر**(نبوخذ نصر البابلي) **فقتل بها سبعين ألفا، ثم إن الله تعالى رحمهم، فأوحى إلى ملك من مُلُك فارس** (كورش)، **أن سِرْ إلى عبادي بني إسرائيل، فاستَنْقِذهُم من بُخْت نَصر، ورُدهُم إلى بيت المقدس، مُطيعين له أربعين سنة ثم يَعُودون، فذلك قوله عز وجَل في القرآن: (وإن عُدتُّمْ عُدنَا) إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بشَر من العذاب، فعادوا، فسلط عليهم طياليس** (طيتس) **ملك رومية، فسباهُم واستخرج حُلِي بيت المقدس والتابوت وغيره، فيستخرجونه ويَردونه إلى بيت المقدس، ثُم يسيرون حتى يأتوا مدينة يُقال لها طاجنة** (قرْطاجنة المدينة الأسبانية)، **فيفتحونها، ثم يسيرون حتى يأتوا مدينة يُقال لها القاطع، وهي على البحر الذي لا يحمل جارية**(سُفُن) **فيه.**

قيل: يا رسول الله، ولِمَ لا يحمل جارية؟

قال: لأنه ليس له قعر، وإن ما تَروْنَ من خلجان ذلك البحر، جعله الله عز وجل منافع لبني آدم، لها قعور فهي تحمل السفن.

قال حذيفة: فقال عبد الله بن سلام: والذي بعثك بالحق، إن صفة هذه المدينة في التوراة، طولها ألف ميل، وعرضها خمسمائة ميل"[1].

تحديد مكان مدينة القاطع

(1)عقد الدرَرْ ص198(أخرجه الإمام أبو عَمْرو المُقري في سننه، وزياد بن ربيعة الفارسي، وأخرجه الحافظ أبوعبد الله نُعَيْم بن حماد في كتاب الفتن/ باب ما تبقى من الأعماق وفتح القسطنطينية/ الفتن لوحة133).

وردت أحاديث منها: الذي ورد في عقد الدرر عـن حذيفـة: سمعت رسول ا ﷺ يقول: "**ليستخرجن المهدي ذلك حتى يَـرُدَّهُ إلى بيت المقدس، ثم يسير ومن معه حتى يأتوا خلف رومية، مدينة فيها مائة سوق، في كل سوق مائة ألف سوقي، فيفتحونهـا، ثـم يسيرون حتى يأتوا مدينة يقال لها القاطع، على البحـر الأخضـر المُحْدِق بالدنيا، ليس خلفه إلا أمر ا تعالى، طول المدينـة ألـف ميل، وعرضها خمسمائة ميل، لها ثلاثة آلاف باب، وذلك البحـر لا يحمل جارية؛ لأنه ليس له قعر، وكل شيء ترونه من البحار إنمـا هو خلجان من ذلك البحر، جعله ا تعالى منافع لابن آدم**"[1].

أما عن الزمَـان

فقد ورد أيضا بعقد الدرَرْ(... ثم يتوجه المهدي من مدينة القـاطع إلى القدس الشريف، بألف مركب، فينزلون شام فلسطين بـين عكـا وصُور وغزة وعسقلان، فيخرجون ما معهم من الأمـوال، وينـزل المهدي بالقدس الشريف، ويقيم بها إلى أن يخرج الـدجال، وينـزل عيسى بن مريم، عليه السلام، فيقتل الدجال)[2].

وكما نرى أن هذه الأحاديث واضحة المعاني، وتشير بجلاء تـام إلى مواصفات مدينة القاطع وموقعها كما يلي:

1- إن موقعها بعد مدينة قُرطاجنة الأسبانية على البحـر الأخضـر المحدق (المحيط) بالدنيا وهو المحيط الهادي، وليس بعدها إلا المحيط الأطلنطي والأمريكتين ثم المحيط الهادي.

2- إن طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل، وهي تعنـي الاتساع والاستطالة، وإن طولها ضعف عرضها، وهـي أوصـاف تنطبق على أمريكا حيث أن طولها يساوي ضعف عرضها.

(1) عقد الدرر ص202(أخرجه الحافظ أبونُعَيْم في مناقب المهدي).
(2) عقد الدرَرْ ص201.

3- هذه البلاد موقعها على البحر الأخضر المُحدق (المحيط) بالعالم وهو المحيط الهادي بلا شك لأنه الوحيد المحيط بكل القـارات مـن يابسة وبحار ومحيطات أخرى أقل منه وأصغر حجماً.

4- صفة هذا البحر المُحيط (أنه لا يحمل جارية)، فـلا تـأمن أي سفينة مهما بلغ حجمها على نفسها من الغرق أثناء عُبوره من شـدة عُمقه السحيق، وارتفاع الأمواج فيه كالجبال وشدة أعاصيره الجبارة التي يقف أمامها الإنسان بكل ما أُوتي من إمكانيات مكتوف الأيدي .

5- البحر المحيط الذي يفصل بين أوربا وأمريكا (الأطلنطي) تنطبق عليه أيضا نفس مواصفات المحيط الهادي من حيـث كثـرة عـدد الحوادث التي تقع فيه، بل إنه يُعتبر مقبرة لكثير من السفن العـابرة، ويكفي أن فيه أخطر مثلث رعب في العالم وهو (مثلث برمودا) فـلا تكاد تنجو منه سفينة أو طائرة عابرة، ويتفوق في نفس الوقت علـى جميع أماكن الخطر الغامضة حـول العـالم، ويشـترك المحيطـان الأطلنطي والهادي في نفس الخطورة مما جعلهما محط أنظار العلماء وهدفا للروائيين وأصحاب الخيال العلمي والباحثين عن الظواهر غير الطبيعية على وجه الأرض، كما أنهما يحيطـان بأمريكـا والقـارة الأمريكية، وهذا معنى ما ورد في الحديث: أنه لا يحمل جارية، من شدة الخطورة على السفن وكثرة حوادث الاختفاء التي تحدث فيهما.

6- ومن الحديث أيضا نفهم أن زمان ذلك الغزو عندما يتولى المهدي قيادة الأمة الإسلامية من نصر إلى نصر فيتحقق على يديه فتح مدينة (القاطع) أمريكا.

7- من المعروف أنه قبل مجيء خليفة ا "**المهدي**" سيحدث زلزال ضخم وجبار على وجه الأرض يكون له تأثيره المدمر على مدينـة القاطع، وقد أفردنا له فصلا كاملا في وصف أسبابه ونتائجه.

ولقد ورد في التوراة غزو "**المهدي**" لبلاد ينطبق وصفها علـى أمريكا العصر الحديث، ما نصه:"**أيتُهَا الساكنة على ميـاهٍ كثيـرةٍ الوافرة الخزائن قد أتت آخرتك كَيْلُ اغتصابك * قد حلف رب الجنود**

بنفسه لأملأنك أناسًا كالغوغاء فيرفعُون عَليك جَلَبَة"[1].

والغوغاء في اللغة تعني الجراد الصغير قبل أن تكون له أجنحة، "**الغوغَاءُ جنحَتْ وطارت**"[2]، والمعني من التوراة: الجيوش المندفعة بحَمِية وجَلَبَة شديدة:"**وأعَوضُ لكم عن السنين التي أكلهـا الجـرادُ الغوغاء والطيار والقَمَصُ جيشي العظيم الذي أرسلتُهُ عليكم**"[2].

تلك الحمية والاندفاع هي الصفة التي وصف بها القرآنُ الكـريمُ العَرَبَ: ﴿**إذ جَعَلَ الذينَ كفرُوا في قلوبهمُ الحَمِية حمِية الجاهليـة، فأنزل ا سكينته على رسوله وعلى المـؤمنين وألـزمهم كلمـة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها**﴾[3]، الحديث في هذه الآية عن قريش وهم أبناء يعرب أهل الجزيرة العربية، إذ يصـفهم القـرآن الكـريم والتوراة بوصف الذين في طباعهم الحمية والاندفاع وهي طباع أهل البداوة والصحراء، ومنهم يظهر المهدي ويقود الأمة الإسلامية كلها، ولكثرتهم وصفتهم التوراة بأنهم أناسٌ كالجراد المندفع للأمام لا يهابُ شيئا، وحتى يتم الوصف قال:"**فيرفعُون عَليك جَلَبَـة**"[1]،أي صـياحا وهو في الحقيقة الهتاف الذي وردت فيه أحاديث تقـول أن الجـيش الإسلامي بقيادة المهدي يفتح البلاد والحصـون بـالتكبير فتنصـدع وتسقط ويملأ الرعْبُ قلوبَ أعداء الأمة.

وهكذا نجد أن القرآن الكريم والتوراة والأحاديث تتلاقى معانيهـا لتدلنا على حقيقة واحدة واضحة، إن الدولة القادمة تكون الغلبة فيهـا لأمة الإسلام بقيادة المهدي.

ولقد اختلف أهل الكتاب في تفسير بعض النصوص التي إذا تـم توضيحها اندمج سياق معانيها مع الأحاديث الشريفة، ونحن نُورد هنا تفسيرا لكلمة وحش التي ذُكِرَتْ مراتٍ عديدة بسفر الرؤيا حسب مـا وصل إليه استنتاجنا، وهي تشير إلى ثلاثة أشياء:

الوحش الأول: **الدجال** : وهو: "**الوحش الصاعد من الهاوية**"[4].

---

(1) إرمياء13،14/51. (2) ناحوم16/3. (3) 26 الفتح. (4) رؤيا7/11.

"**ويصنع آيات عظيمة ... ويضل الساكنين على الأرض وعدده ستمائة وستة وستون**"[1].

الوحش الثاني: **الصهيونية** : وهو: "**ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الأرض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين * ويعمل بكل سلطان الوحش الأول**"[2].

الوحش الثالث: أوربا : وهو: الوحش الطالع من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون: "**والوحش الذي رأيته كان شبه نمر وقوائمه كقوائم دب وفمه كفم أسد، وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً**"[3].

منذ أن فرضت أمريكا سلطانها على العالم كقطب واحد متفرد بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وهي لا تزال تقود أوربا في سبيل توسيع مصالحها الشخصية، وإن بدا الأمر في ظاهره العمل لمصلحة الجميع: "**السبعة الرؤوس هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة**"[4]، السبعة دول الأوروبية العملاقة وأمريكا عليها مُسيطرة.

وهناك تعبير آخر:"**امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رُؤوس وعشرة قرون**"[5].

وعندما تتعارض المصالح ويكون لا مناص من وقوع الصدام بين أوربا وأمريكا فتنسلخ الصهيونية وتأوي بكل إمكاناتها إلى الجانب الأوربي، كما شرحنا من قبل في هذا الفصل كما ورد في سفر الرؤيا: "**والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت**"[6].

أما موقف أوربا من الصهيونية:"**هؤلاء لهم رأي واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم**"[7].

الاتحاد الأوربي يتضامن مع إسرائيل الوحش الثاني "**يأخذون**

---

(1) رؤيا18/13. (2) رؤيا11/13. (3) رؤيا2/13. (4) رؤيا9/17.
(5) رؤيا3/17. (6) رؤيا4/12. (7) رؤيا13/17.

سلطانهم كملوك ساعة واحدة مع الوحش"[1].

ويتم اتخاذ القرار الماسوني الصهيوني الذي لا بد منه وهو تصفية الجانب الأمريكي لأنه أصبح خطراً عليهم وعلى مصالحهم، وأصبح يقف حائلا دون تحقيق الخطط المستقبلية التي يخططون لها، وهي حُكم العالم بملك واحد.

ويقع الصدام في وقت الضيق العظيم على وجه الأرض بين أوربا بعد أن تأوي الحية الصهيونية إلى جُحْرِهَا، وبين أمريكا وقد فقدت مُناصرة العالم الإسلامي الذي تنجح أوربا في التحالف معه.

وعلى حسب الاستنتاجات من مختلف النصوص الواردة والاجتهاد في وضع ترتيب لها نجد أن ذلك التحالف قد ورد في كثير من الأحاديث منها: ما رواه البخاري عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ "**ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر**"[2].

وبنو الأصفر هم أبناء عيسُو الأخ التوأم ليعقوب عليه الصلاة والسلام، وقد سكنوا الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط وهم بالتأكيد أوربا ولا يمكن أن يكونوا هم سكان أمريكا، لأن هؤلاء الأمريكان هم خليط من جنسيات العالم المختلفة وليس بنو الأصفر فقط، لذلك فقد جاء في التوراة خطابا (لرفقَة) زوجة إسحق عليه السلام:

"**فقال لها الربُ في بطنك أمتان، ومن أحشائك يفترق شعبَان، شعبٌ يَقوى على شعب، وكبيرٌ يُستعبدُ لصغير**"[3].

الأمتان هما أوربا وبنو إسرائيل، أما الكبير الذي يُستَعبَدُ فهو عيسُو والأمة التي نشأت من نسله وهي أوربا، وأما الذي يستعبدها فهم بنو إسرائيل أبناء يعقوب الأخ الصغير.

وقد تم ذلك سواء في الماضي في زمن الشتات حيث امتص المرابون اليهود دماء أوربا واستعبدوها بالديون الباهظة.

وتم أيضاً في الحاضر عندما دفعت دُوَل أوربا (وخاصة ألمانيا)

(1) رؤيا 12/17. (2) فتح الباري320/6. (3) سفر التكوين 23/25.

تعويضات عما لقيه اليهود في الحرب العالمية الثانية من اضطهاد، من وجهة نظرهم.

وكما ورد في سفر الرؤيا فإن الأوربيين سيعطون الصهيونية إمكاناتهم وقدرتهم ليكونوا تحت سلطانهم لتحقيق مآربهم.

السيناريو المُتوقع لفناء أمريكا

أولاً: يطفو على السطح احتدام صدام المصالح بين أوربا الموحدة من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وهو دليل على بلوغ أمريكا قمة الطغيان.

ثانياً: يقع الزلزال الذي تحدثنا عنه في الفصل الماضي، بسبب اصطدام نيزكي بالأرض، وينتج عنه كارثة بيئية لكل الكوكب، تترك البشر في حالة من الفوضى والدمار والحيرة التي لم تحدث من قبل؛ لأنه ليس لها مثيل ولا يمكن وصفها، خاصة على الأرض الأمريكية نقطة الاصطدام ومركز الدمار.

ثالثاً: يظهر خليفة الله "**المهدي**" ويلتف الناس حوله، ويستقر له ولاء الأمة، مما يغيظ أعداءه فيجمعون له جيشًا جرارًا يخسف الله به الأرض بين مكة والمدينة، ثم تبدأ فتوحاته بمعركة وعد الآخرة "هرمجدون"، ثم لواء الإسكندرونة (إنطاكيا) ثم القسطنطينية، ويتجه غربا يسير النصرُ بين يديه والرعبُ يدُب في قلوبٍ أعدائه حتى يفتح روما الفاتيكان التي لم تفتح لأحدٍ قبله، وتكون هناك المقاتلة العظيمة، ثم تبلغ فتوحاته أسبانيا حتى "غرناطة" على ساحل الأطلنطي.

رابعاً: تتحالف أوربا مع "**المهدي**" عندما ترى أوربا أن مصلحتها تقتضي ذلك؛ للتخلص التام مما بقي من أمريكا (مدينة القاطع)، حتى لا تقوم لها قائمة بعد.

روى أحمد عن ذي مخمر "**ثم تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتُنصرون وتغنمون وتقتسمون وتسلمون**"[1].

(1) مسند أحمد4/91، ابن ماجه2/1369، أبو داود2/463.

يقوم التحالف بعبور الأطلنطي إلى ما بقي من أمريكا بكل أسلحة الدمار المتاحة، فيمطرها بوابل من النيران التي لم تشهد لها البشرية مثيلاً من قبل بما فيها الصواريخ التكتيكية والنووية ويطبق عليها سياسة الأرض المحروقة فتصبح خربة عريانة.

كما ورد في سفر الرؤيا، ما نصه: "**ثم قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هي شعوب وجموع وأمم وألسنة * وأما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية وسيجعلونها خربة وعريانة ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار * لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه وأن يصنعوا رأياً واحداً ويعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله * والمرأة التي رأيت هي المدينة العظيمة التي لها مُلك على ملوك الأرض**"(1).

العشرة قرون تعني دول أوربا الذين سيحاربون المدينة العظيمة (أمريكا) التي لها مُلك وسلطان على دول الأرض وسيجعلونها أطلالاً مُجردة من الحياة "**ويأكلون لحمها ويحرقونها بالنار**" دليل على استخدام كافة أنواع الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، وذلك لأن الله سبحانه قد وضع في قلوب الحلفاء أن يتحدوا ويكون لهم رأيٌ واحد وراية واحدة للخلاص من الطاغوت الأكبر.

ونفس ما ورد في سفر الرؤيا ورد أيضا في سفر إشعياء: "**فالآن اسمعي هذا أيتُها المُتَنعمة الجَالسةُ بالطمأنينة القائلةُ في قلبها أنا وليس غيري، لا أقعد أرملة ولا أعرفُ الثكْل، فيأتي عليك هذان الإثنان بَغتة في يوم واحد الثكْل والتَرَمل**"(2).

انظر إلى توافق كلمات التوراة مع الإنجيل في وصف الموقف والحدث معاً: "**لأنها تقول في قلبها أنا جالسة مَلكة ولسْتُ أرْمَلة ولنْ أرَى حُزناً**"(3).

---

(1) سفر الرؤيا 15/17-18 (2) سفر إشعياء 8،9/47 (3) سفر الرؤيا 7/18

لقد كان مَعْبود البابليين القديم هو تمثال بيل الذي حاز عندهم على درجة عالية من التقديس، ثم توالت عليهم النكبات من بعـده حتـى انهارت دولتهم وصارت خرابا.

وتأمل هذا النص من التوراة: "**وأعَاقبُ بيلَ في بَابلَ، وأُخرجُ من فمهِ ما ابتلعَه، فلا تَجْري إليهِ الشعوبُ بَعْدُ، ويَسْـقطُ سُـورُ بَابـل أيضًا**"[1].

خامسا: مما ورد في التوراة:"**هكذا قال الرب. هَأنذا أوقظ على بَابـل وعلى الساكنين في وسطِ القائمين ريحاً مُهْلكة * وأرسل إلى بابـل مُذريينَ فيُذرنَهَا ويُفرغون أرْضَها لأنهُم يكونون عليها من كل جهَةٍ في يوم الشر**"[2]، يقوم التحالف بتذرية مـا بقـي منهـا ويُفرغـون أرضها، ويتحقق النصر الساحق الذي تهوي فيه أمريكا إلى أعمـاق سحيقة جداً لا تقوم لها قائمة بعده أبدا، كما انفردت بعلوها على جميع أمم الأرض، تنفرد وحدها أيضا بأن تسكن الهاوية السحيقة جداً.

وهكذا تأتي ضرباتها المُوجعة كما توعد الخـالق سُـبْحَانَه كـل الظالمين على وجه الأرض من قبل، تأتي تلك الضربات بَغْتة في يوم واحد،وكل الضربات القاضية لا تأتي إلا بَغْتة، مُتلاحقـة مـن كـل صَوْبٍ، ومن حَيثُ لا تدري ما السبيل إلي النجَاة، تأتيها من الأرض ومن السماء، **حتى تفني من الوجود تماماً عاداً الثانية** (أمريكا).

ثم يبقى التحالف ويذكر جنوده عظمة النصر الذي تحقق، فيرفـع أحد جنود أوربا الصليب ويقول: غاب الصـليب، فيسـمعه جنـود مسلمين، فيقولون: بل ا غاب... ويكسرون الصـليب، فيثـورون ويقتلون تلك العصابة من المسلمين، ويغـدرون وتكـون الملحمـة الكبرى، آخر المعارك الحربية على وجـه الأرض، حيـث يكتـب المولى عز وجل الرفعة والنصرة لدينه فوق كل الأديان والعقائد.

---

(1) سفر إرمياء 44/51 (2) سفر إرمياء 1/51.

وقبل أن نسترسل لابد لنا من وقفات؛ لكي نوضح بعض الأمـور الهامة، أحدها وصف حال هذا الكوكب البائس عند اصطدام النيـزك القادم من الفضاء الخارجي به، خاصة في موقع أمريكا.

انهيار الحضارات

يقول الله تعالى:

﴿إنما مَثَلُ الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نباتُ الأرض مما يأكل الناس والأنعام، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾[1].

ضرب الله مثل الحياة الدنيا كلها بجميع عصورها كزرع زرعه الناس لكي ينتفعوا به، إلى أن جاء زمان على الناس أينعت الحياة كالزرع النضر الذي يسر الناظرين، وازدانت بجميع زخارفها وزينتها من وسائل العيش الأسطوري المُريح وكل ما يتمناه الإنسان من رفاهية تحيط به (وهو ما لم يكن لكل ولد آدم من قبل) حتى غلب على ظن الإنسان أنه بجهدهم ازدهرت، وبإرادتهم تزينت، وأنهم أصحاب الأمر والنهي فيها، يتم كل شيء كما يخططون له تماماً وفق هواهم لا ينازعهم فيها أحد، وقد سيطروا بقدرتهم على كل ما يجري حولهم بالريموت كنترول.

وهم في نشوة هذا الظن الذي غلب على أهلها صدر أمر صريح من الله تعالى للأرض ﴿**أتاها أمرنا**﴾ وفي سورة أخرى ﴿**بأن ربك**

(1) سورة يونس، 24.

أوحى لها﴾[1] أن توقفي عن خدمة من عليك لأنها في الأصل مُذللة ومُسَخرَة لخدمة الإنسان الذي ظهر فساده، وعلا فحشه وبلغت مفاسده عنان السماء زماناً طال حتى أتى الأمر باصطدام النيزك بالأرض - ليلاً في شرقها أو نهاراً في غربها - ﴿**فجعلناها حصيدا**﴾ كأن بالأمس لم يكن فيها حضارة ولا تقدم ولا مدنية، وحصد كل ذلك تماماً كما يحصد الزرع الذي استغلظ فاستوى على سيقانه.

وفي سورة أخرى يصف ا سبحانه ذلك بقوله:

﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها**﴾[2].

﴿**إذا**﴾: أداة شرط يتبعها فعل وجواب شرط.

﴿**زلزلت**﴾: وهو فعل الشرط المشار إليه ومعناه لغة فعل الاهتزاز والحركة بدرجات مختلفة.

﴿**الأرض**﴾ الألف واللام للتعريف وتعني بدقة كل كوكب الأرض التي يطلق عليها عموم وشمول الاسم، وليس أرض الشرق أوسط أو الأقصى أو أرض أوربا أو أمريكا... أو أي جزء آخر من الأرض يطلق عليه أرض، وليس الأرض.

﴿**زلزالها**﴾ زلزال عموم كوكب الأرض وهو ما لم يحدث من قبل عبر التاريخ الإنساني أو على الأقل منذ نزول هذه الآيات بعد سورة النساء في المدينة المنورة وحتى تُضرب الأرض بذلك الحاصب: ﴿**أم آمنتم من في السماء أن يُرْسِلَ عليكم حاصباً**﴾[3]، ﴿**أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلاً**﴾[4]، وقد ورد ذكره في سفر الرؤيا بالإنجيل: "**وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ**

(1) 5 سورة الزلزلة
(2) 1 سورة الزلزلة
(3) 17 سورة الملك
(4) 68 سورة الإسراء

صار الناس على الأرض، زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا"[1].

أما قوله تعالى﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾[2]:

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**تقيء الأرضُ أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قَتَلْتُ، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**"[3].

قال الإمام النووي رحمه الله: "معنى الحديث التشبيه أي تخرج ما في جوفها من القطع المدفونة فيها، والأسطوان بضم الهمزة والطاء هو جمع أسطوانة وهي السارية والعمود، وشبهه بالأسطوان لعظمه وكثرته"[4].

ويؤدي ذلك إلى:

ما رواه مسلم أيضا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يُهم رب المال من يقبله منه صدقةً ويُدعى إليه الرجلُ فيقول: لا أرب لي فيه**"[5].

وأما قوله سبحانه﴿**وقال الإنسان ما لها**﴾[6]:

قال ابن كثير ما نصه: "﴿**وقال الإنسان ما لها**﴾ أي استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه"[7].

ماذا حدث للأرض لم تعد مستقرة وصارت مضطربة؟

---

(1) رؤيا 18/16 (2) الزلزلة 2 (3) مسلم 98/7.
(4) المرجع السابق (5) مسلم 97/7 (6) الزلزلة 3
(7) ابن كثير 855/4

وماذا حدث للمدنية والحضارة وقد تهاوت وتناثرت أشلاؤها؟

إن ما يحدث للمدنية في هذا الزلزال الذي تفـوق قوتـه قـدرة مقياس ريختر كثيراً جداً.

قد لمسناه في الزلـزال المحلـي الـذي حـاق بمصـر فـي 1992/10/12، فعلى إثر وقوعه قطعت خطوط التليفونات والكهرباء وتهاوت المباني والعمارات واضطربت الحياة بل وتوقفـت تمامـاً ومُلئ الناس رُعْباً وفزعاً عظيماً من زلزال لـم تتعـدَ قوتـه 6.7 بمقياس ريختر ولم يستمر أكثر من أربعين ثانية.

﴿**يومئذ تُحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها**﴾[1]. وهي موضحة بقول الله تعالي في موضع آخر من القرآن الكريم ﴿**أتاها أمرنا لـيلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأنْ لم تغن بالأمس**﴾[2].

وهي نهاية الحضارات بعد عموم الفساد الطاغي علـى ظهـر الأرض وقبل أن تبدأ العلامات الكبرى.

ولقد ورد تصوير زلزال الأرض فـي التـوراة فـي مواضـع مختلفة: "**والأرض تدنست تحت سكانها لأنهم تعدوا الشرائع، غيروا الفريضة، نكثوا العهد الأبدي * لذلك لعنةٌ أكلـت الأرض وعوقـب الساكنون فيها، لذلك احترق سكان الأرض وبقي أناس قلائل**"[3].

خطايا سكان الأرض والجزاء والنتيجة في عددين.

ومزيد من الوصف:

"**عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض، ويكون أن الهـارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة، والصاعد من وسـط الحفـرة يؤخذ بالفخ، لأن ميازيب من العُلا انفتحت وأسُسُ الأرض تزلزلت * انسحقت الأرض انسحاقاً، تشققت الأرض تشققاً، تزعزعت الأرض**

---

(1) 4، 5 سورة الزلزلة. (2) 44 سورة يونس. (3) إشعياء 24/5-6

تزعزعاً * ترنحت الأرض ترنحاً كالسكران وتدلدلت كالعرزال وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم"[1].

في بيان أن وجه الأرض قد علته التجاعيد والتشققات والحفر بعد أن غلب على ظن الإنسان أن مقادير الأرض في قبضـته يحركهـا كيف يشاء، ولكنه لم يضع في تقديراته ما ورد في سفر الرؤيا:

"**وبَرَدٌ عظيم نحو ثقل وزنه نزل من السماء على الناس، فجدف الناس على ا من ضربة البَرَدْ لأن ضربته عظيمة جداً**"[2].

وفي تقرير هام للعلماء عن مستقبل الأرض، طالعنـا الأسـتاذ محمد فتحي في كتابه (أهم الأحداث والاكتشافات العلمية) ما يلي:

(في يوم 28مايو 1997طيرت وكالات الأنباء خبـرا صـغيرا، ربما لا يطاله خبر آخر من حيث الأهمية والمعنـى فيمـا يخـص الإنسان، لأنه يتصل بمصدر المياه والحياة على كوكبنا، بل وببروفة يوم القيامة، كما يتصل بأوهام بشرية كثيرة مثل: (بوابات الجنـة).. الخبر لا يتجاوز كلمات تقول أن جبالاً من الجليـد، يتـراوح وزن الواحد منها بين 20،40 طناً، تسقط على نحو مستمر، بمعدل يصـل إلى 20 جبلاً كل دقيقة، على كوكب الأرض من الفضاء الخارجي !! ترى ما حكاية هذه الجبال؟

سنوات وكوكب الأرض يشهد موجات من السيول والفيضـانات المُدَمرة تجتاح بلدان آسيا وأوربا.. تلاحق موجـات مـن الحـرارة والجفاف والتصحر والأعاصير التي تتقـافز بـين منـاطق العـالم الجغرافية من أفريقيا إلى أوربا إلى أمريكا، وكلها تشير إلـى خلـل جسيم حدث في التوازن الحيوي والبيئي لكوكـب الأرض، وتنبـئ بتغير في المناخ يثير قلق الدارسين لأنه يهدد حياة البشر.

(1) سفر إشعياء 24/17-20 (2) سفر الرؤيا 21/16

وفي ديسمبر 1997 انعقد مؤتمر كيوتـو للتغيـرات المناخيـة، وشاركت فيه 160 دولة.. ولما حانـت لحظـة الختـام المخططـة للمؤتمر، كان على حافة الانهيار.. لكن المؤتمرين واصلوا اجتماعهم وصفقاتهم، بلا انقطاع تقريبا ليوم آخر، حتى أنجزوا حـلا وسـطا تجاوزت حكومات الدول الصناعية خلافاتها من خلاله)[1]

إن الاجتهاد في فهم النصوص والبيانات التي وردت يمكـن أن يصل بنا إلى تصور للأحداث يجري كما يأتي:

أولا: يتجه النيزك بكل ثقل حجمه الضخم ناحية الأرض بسـرعة تتراوح من 11 إلى 16 ميلاً في الثانية الواحـدة (متـأثراً بالجاذبية الأرضية واتجـاه دوران الأرض حـول نفسـها وسرعة اندفاعه الذاتية من الفضاء الخارجي).

ثانيا: يصطدم بالأرض، وهي تنطلق في الفضاء حـول الشـمس بسرعة 29.8 كم/ثانية في ذات الوقت الذي تتحرك فيه حول نفسها بسرعة 1674 كم/ساعة وهي تميل 23.5 درجة عن المحور الأفقي، ويكون الاصطدام في موقع الولايات المتحدة الأمريكية وبالتحديد في مركز خط عرض 40 شمالاً.

ثالثاً: يتسبب هذا الاصطدام العنيف والقوي جداً الذي لم يكن لـه مثيل منذ كانت الحياة على وجه الأرض؛ يتسبب في تحريك كلٍ من الميل الطبيعي والمدار للأرض فيتغير تبعـاً لـذلك المناخ الكلي للأرض.

رابعا: يصحب الاصطدام انتشار كمية تقدر بملايين الأطنان مـن الأتربة في الغلاف الغازي للأرض مما تنتج عنه مشـاكل صحية في التنفس مع البشر تعساء الحظ الذين سُيكتب لهـم

(1) أهم الأحداث والاكتشافات العلمية ص10.

النجاة من هول تلك الكارثة التي لم يسـبق لهـا مثيـل...
وبالتالي تغطى السحب الترابية السماء فتحجب ضوء القمر وأشعة الشمس... وتتكدر النجوم.

ويمكن استيعاب ذلك الهول من تصوير كلمات الكتب المقدسـة ومن تقارير العلماء في هذا المجال:

﴿**وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معـذبوها عذاباً شديداً، كان ذلك في الكتاب مسطوراً**﴾[1]. جميـع دول العـالم تتجرع كأس الهلاك أو العذاب بحسب قربها أو بعدها مـن مركـز الاصطدام، وبقدر قوة الاصطدام تخرج الأرض ما في باطنها:

﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها**﴾[2]..

وشرح أول سورة الزلزلة بأحداثها نجده في التوراة بالتفصيل:

"**هو ذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحُمُو غضب ليجعل الأرض خراباً ويبيد منها خطاتها * فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبـرز نورها، تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه * وأعاقب المسكونة على شـرها والمنـافقين علـى إثمهـم وأبطـل تعظـم المستكبرين واضع تجبر العتاة * واجعل الرجل أعز مـن الـذهب الإبريز والإنسان أعز من ذهب أوفير * لـذلك أزلـزل السـموات وتتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود وفي يوم حمـو غضبه**"[4]، تأمل معي ذلك التصوير "**تظلـم الشمس عنـد طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه**" دليل على كثافة انتشار الغبار والأتربة فـي الغلاف الجوي بدرجة تعوق وصول أشعة الشمس وضوء القمر إلى الأرض

"**وأعاقب المسكونة على شرها**" دليل على أنه زلـزال عقـاب

---

(1) 58 الإسراء (2) 1،2 الزلزلة (3) إشعياء 9/13-13 (4) 44 الأنبياء

وإنذار في الحياة الدنيا لكل البشر والأمم بحسب شرورها وهـو مـا أورده القرآن الكريم ﴿**وإن من قرية إلا نحن مهلكوها....**﴾ الآية.

"**وتتزعزع الأرض من مكانها**" وهو ما يعني تزحـزح كوكـب الأرض عن ميلها ومدارها الطبيعي حول الشمس.

ولقد تحدث جوردن مايكل سكاليون في تقرير نشـر بالصـحف الأمريكية عام 1991 يدعي (تقرير تبـدل الأرض)، تحـدث عـن زلازل وانفجارات وبراكين وغليان المحيطات وتبدل مسـارها وأن المياه تغطي المدن الساحلية.

ورسم خريطة لأمريكا وضح فيها الخط البياني الساحلي الغربي الجديد حيث سيكون في منطقة نبراسكا نزولاً إلى بولـدر ودينفـر، وكاليفورنيا ستصبح سلسلة من الجزر ونهر المسيسبي يتمدد، وأمـا نيو جرسي فتصبح تحت الماء في المحيط.

وفي أرشيف مؤسسة الأبحاث بمكتبة لايكمن بولايـة فرجينيـا الأمريكية سجل أدجار كايس (ادوارد) تقاريره عـن تبـدل الأرض فتحدث عن دمار نيويورك والمنطقة الغربية من أمريكا، وذلـك أن الاصطدام سيؤدي إلى انعكاس الأقطاب مما يسبب تبدل جاذبية حقل الأرض المغناطيسي حيث تكون الأرض باردة جداً والأنهار العظيمة ستنضب وتجف خاصة التي تفرغ ماءها في خليج المكسيك، وتحدث تغييرات في الخط الساحلي العام وأنه سيصبح داخل المحيط.

وصدق ا تعالى إذ يقول في سورة الأنبياء:﴿**أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها، أفهم الغالبون**﴾ ؟.

وساحل القارات يقع ضمن تفسير أطراف الأرض.

زلزال الأرض وزلزال الساعة

طالما راودني خاطر يقول: كم من مُعارض تجمد عقله عند فهم مُحَدد لمعاني آيات القرآن الكريم وتوقف تماماً، ورفض أن يكون له مع التطور والتقدم العلمي تأملات يغذي بها مداركه لرؤية آفاق الإعجاز العظيم لآيات الخالق سبحانه التي تصلح لكل زمان ومكان.

وقد يقولُ قائلٌ: إن سورة الزلزلة تتحدث عن زلزال يوم القيامة بدليل أنها تذكر الناسَ بيوم الحساب وتحثهم على الخير.

ومن الطبيعي في أي بحث أن تتوفر فيه لغة الإقناع بالأدلة والبراهين الثابتة، ألا نخرج برأي شاذ ليس له ما يُدعمه، ويكفي أن نتفق على ما ارتضاه الإجماع وما رآه عُلمَاء الأمة وسَاروا عليه في تفسيرهم للقرآن الكريم:

أولا: ما أورده ابن كثير في مقدمة تفسيره: (قال ابن عباس: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه أحد إلا الله تعالى)[1].

ثانيا: فإن قال قائل فما أحسن طرق التفسير؟ (فالجواب) أن أصح الطرق في ذلك أن يُفسرَ القرآنُ بالقرآن، فما أُجمل في مكان

(1) تفسير ابن كثير 11/1.

فإنه قد بُسط في موضع آخر.

ثالثا: ما رواه أبو داود عن المقدام بن معد يكرب عن رسول ا ﷺ أنه قال: "**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه**"[1]، ورواه أيضا أحمد في مسنده بلفظ "**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**" يعني السنة النبوية المطهرة.

وقال عمران بن حصين لرجل يعارض في الأخذ بالسنة: إنك رجلٌ أحمق، أتجد الظهْرَ في كتاب ا أربعا لا يُجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: أتجد هذا في كتاب ا مفسراً؟ إن كتاب ا أبهم هذا.. وأن السنة تفسر هذا. رواه ابن المبارك[2].

رابعاً: ألا يكون التفسير على ما وافق الرأي والهوى أو بظاهر النص من غير استظهار بالسماع والنقل وما فيه من الألفاظ المبهمة وما فيه من إضمار وتقديم وتأخير ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها**﴾[3]، فظاهر النص أن الناقة كانت مبصرة، ولكن المعنى أن آية الناقة كانت واضحة لهم ولكنهم ظلموا أنفسهم بقتل الناقة، وفيه من الحذف والإضمار، وأمثالها كثيرة.

خامسا: لفهم معنى الحدث الواحد يقتضي الإلمام بما ورد بين دفتي القرآن الكريم عن هذا الحدث، مثال: قال إبليس وهو يطلب النظرة من ا تعالى في سورة الأعراف ﴿**قال انظرني إلى يوم يبعثون**﴾[4] فأتاه الرد في الآية التالية﴿**قال إنك من المنظرين**﴾[5]،

---

(1) أبو داود 3988، مسند أحمد 20181. (2)تفسير القرطبي 30/1.
(3) 59 سورة الإسراء. (4) 14سورة الأعراف. (5) 15سورة الأعراف.

نفهم أنه من المنظرين إلى يوم يبعثون، ولكن تحديد النظرة جاء في سورة الحجر: ﴿**قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم**﴾[1]. والتأكيد جاء في سورة ص:﴿**قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم**﴾[2].

ومثال آخر قوله تعالى ﴿**قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين**﴾[3]. وقوله ﴿**أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين**﴾[4] فإن تكرار الآية الكريمة يفيد بأن فرعون قد أعد لموسى ﷺ الكبير والصغير في عالم السحر.

سادسا: لا تعني السورة من القرآن الكريم سرد حدثٍ بذاته بأبعاده المختلفة من بدايته إلى نهايته غالباً ولكنها تتناول موضوعات إيمانية مختلفة لأن هذه حياة المؤمن فيها سعي للدنيا من أجل العيش وسعي للآخرة من أجل ما عند ا وهو خير وأبقى، ومثال ذلك: سورة الإسراء ليس فيها عن حادث الإسراء إلا الآية رقم 1، وتسمى أيضا سورة بني إسرائيل أيضاً وليس فيها إلا 15 آية تتحدث عن بني إسرائيل من 111 آية هي جملة آيات السورة الكريمة.

سابعاً: في السرد المتتابع للحدث الواحد يوجد فاصل زمني يخص الحدث بذاته في زمان بذاته، ومثال ذلك قوله تعالي:﴿**حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة**﴾[5]. يقول ابن كثير في تفسيره ﴿**بلغ أشده**﴾ أي قوي وشب وارتجل ﴿**وبلغ أربعين سنة**﴾ أي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه[6]، كل ذلك في آية واحدة من كتاب ا تعالى فيها: الزمن الأول للحدث الأول غير الزمن الثاني للحدث الثاني، ويفصل بينهما حوالي عشر سنوات على الرغم من تجاور الكلمتين.

---

(1) 37-38 الحجر. (2) 80-81 ص. (3) 113 الأعراف.
(4) 41 الشعراء. (5) 15 الأحقاف. (6) ابن كثير 241/4.

مثال آخر: قوله تعالي ﴿**إذا رجت الأرض رجاً * وبست الجبال بساً * فكانت هباءًا منبثاً * وكنتم أزواجاً ثلاثة**﴾[1]، وصـفاً ليـوم الواقعة الذي يعني يوم القيامة، ويتكون من جزئين منفصلين تمامـاً بينهما زمن تنعدم فيه الحياة كالآتي:

الجزء الأول: تنهدم فيه عمارة الكون عندما يُزلـزل الملكـوت فينهار ويُصعق من في السموات ومن في الأرض:﴿**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء ا** ﴾[2]، ويقع ذلك على حين غفلة من الناس:﴿**لا تأتيكم إلا بغتة**﴾[3].

الجزء الثاني: عندما يكون الملكوت مُواتاً وعدم لا حيـاة فيـه، يكون عُبَارة عن أسماء في اللوح المحفوظ، وينادي ا تعالى فتجيب صفاته على ذاته:﴿**لمن الملك اليوم، الواحد القهار**﴾[4].

روى الإمام مسلم عـن أبي هريرة قال: قال رسـول ا ﷺ: "**ما بين النفختين أربعون**" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قـال: أبيتُ، قالوا: أربعون شهرا قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت (ثم يُنزل ا من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقلُ) قال (وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عَجَـبُ الـذنب ومنـه يركب الخلق يوم القيامة)[5].

الجزء الثالث: عندما تقوم الخلائق للحساب والملائكة يشـهدون ﴿**ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون**﴾[6]،﴿**في يوم كان مقـداره خمسين ألف سنة**﴾[7]،﴿**يوم تبدل الأرض غيـر الأرض والسـموات وبرزوا الواحد القهار**﴾[8].

ومنه يتبين أن يوم القيامة عبارة عن ثلاثة أحداث تجـري فـي

---

(1) 4-7 الواقعة. (2) 68 الزمر. (3) 187 الأعراف.(4) 16 غافر.
(5) مسلم 91/18. (6) 68 الزمر. (7) 4 المعارج. (8) 48 إبراهيم.

ثلاثة أزمنة مختلفة لمسمى واحد فهمناه ممـا وصفه لنا الله تعـالى وقاله بين دفتي القرآن الكريم.

وبناءًا على ما تقدم يمكن القول بأن:

1- قوله تعالى:﴿**يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة**﴾[1]، تعني الأولى زلزال الأرض وتعني الثانية زلزلة الساعة:

عن مجاهد: أما الأولى وهي قوله تعالى:﴿**يوم ترجف الراجفة**﴾ كقوله جلت عظمته:﴿**يوم ترجف الأرض والجبال**﴾، والثانيـة وهـي الرادفة فهي كقوله:﴿**وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة**﴾ روى الإمام أحمد عن أبي بن كعب عن أبيه قال: قـال رسـول الله ﷺ: "**جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه**"[2]،[3].

كما ورد في الجامع للإمام القرطبي، في تفسير سورة النازعات: "و﴿**ترجف**﴾ أي تضطرب، والراجفـة: أي المضـطربة كـذا قـال عبدالرحمن بن زيد؛ قال: هي الأرض، والرادفة: الساعة، أما مجاهد فقال: الراجفة: الزلزلة، ﴿**تتبعها الرادفة**﴾:الصـيحة وقـال أيضـاً: الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحـدة وذلك بعد الزلزلة وقيل: الراجفة: تحرك الأرض، والرادفـة زلزلـة أخرى تفني الأرضين"[4].

ولقد وردت كلٌ من الراجفة والرادفة مرة واحـدة فـي القـرآن الكريم فتدل - والله أعلم - على أن زلزال الأرض ليس لـه مثيـل سابق، وأيضاً زلزلة الساعة ليس لها مثيل سابق ولا شيء لاحق.

2-أ- قول الله تعالى ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالهـا**﴾[5] أضـيف الزلزال للأرض فسمي زلزال الأرض، وله مواصفات خاصة.

---

(1) 6،5 النازعات. (2) مسند أحمد 733/4. (3) ابن كثير 733/4.
(4) القرطبي 127/19. (5) 1 سورة الزلزلة.

ب- قوله تعالي ﴿**إن زلزلة الساعة شيء عظـيم**﴾[1] أضـيفت الزلزلة للساعة التي بيـن القرآن الكريم أنها اسم من أسـماء يـوم القيامة (فسُميَ زلزال الساعة) وله مواصفات خاصة به غير زلـزال الأرض.

3- وقوله تعالى ﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾[2]، ما في باطنهـا من أثقال وهو ما أورده الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي ا عنـه قال: قال رسول ا ﷺ "**تقيءُ الأرضُ أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول: في هذا قَتَلـتُ، ويجـيء القاطع فيقول: في هذا قطعتُ رحمي، ويجيء السارق فيقول في هذا قطِعت يدي. ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**"[3].

وهذا الحديث دليل قوي على أن الأرض تخرج أثقالها في الدنيا بزلزال يكون بعده حياة يفيض فيها المال. وكما أن الأثقال يمكن أن تكون جثث الموتى فإنها هنا تعني الأسطوان من الذهب والفضة كما يشير إلى ذلك حديث رسول ا ﷺ أورده ابن كثير فـي تفسـيره وكذلك القرطبي في الجامع.

روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال: قال رسـول ا ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى تقتتِل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة... وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتـى يهـم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به...**"[4].

ويقول ابن حجر ما نصه: "... الحالة الثالثة فيه الإشـارة إلـى فيضه وحصول الاستغناء لكل أحد حتى يهم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضـه على غيره ولو كان ممن

(1) 1 الحج. (2) 2 الزلزلة. (3) مسلم 98/7. (4) فتح الباري 94/13.

لا يستحق الصدقة فيأبى أخذه فيقول لا حاجة لي فيه: وهذا في زمن "المهدي وعيسى" عليهما السلام"(1).

ومما يؤيد كلام ابن حجر، حديث رسـول ا ﷺ الـذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسـول ا ﷺ: **"والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عدلاً، فيكسـر الصليـب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المـال حتـى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها"**(2).

إذن تحدث وفرة في الأموال وخاصة من الذهب بعـد زلـزال الأرض وإخراجها الذهب والفضة من باطنها أمثال الأسطوان.

وهذا يدلنا على أن زلزال الأرض بعده حياة، في حين أن زلزال الساعة ليس بعده حياة.

4-أ- إن القرآن الكريم وهو يفسر بعضه بعضاً يُوضح في قوله تعالي ﴿**وقال الإنسان مالها**﴾(3).

سؤال من الإنسان لنفسه وهو على ظهر الأرض بعد أن عـاش ساعات الزلزال الرهيبة ورأى آثاره المدمرة، يسأل نفسه: ماذا حدث لها؟ والهاء ضمير يعود على الأرض وهو يعي لما يجـري حولـه بعقل واعٍ، به ولو قليل من الإدراك.

ب- بينما في زلزال الساعة قوله تعالى ﴿**وترى الناس سـكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب ا شديد**﴾(4).

بعد زلزال الساعة ترى الناسَ الموجودين على ظهر الأرض كما وصفهم ا تعالى:﴿**وترى الناس سكارى**﴾ وطالما أنهم سكارى فلـن ينتبهوا لما يجري حولهم ولن يسألوا أصلاً ماذا حدث للأرض مـن حولهم، بل تنعقد ألسنتهم كما يقول ا تعالي:﴿**فلا يستطيعون توصية**

---

(1) فتح الباري95/13. (2) فتح الباري566/6. (3) 3 الزلزلة. (4) 2 الحج

ولا إلى أهلهم يرجعون﴾[1].

وفي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسـول ا ﷺ قال:"**ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهمـا فـلا يتبايعانه ولا يطويانه**"[2]، وخير دليل على عدم اتزان عقل البشر مع زلزال الساعة قول ا تعالي:﴿**يوم ترونها تذهل كل مرضـعة عمـا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى، وما هـم بسكارى ولكن عذاب ا شديد**﴾[3]، شهادة من العليم الخبير بأنه يوم يقع زلزال الساعة تذهل العقول وتنخلع قلوب كل البشر مـن هـول الأحداث التي تحيط بهم من كل مكان.

﴿**ومن أصدق من ا قيلا**﴾[4]. لا أحد.

4- مما يؤيد النتيجة السابقة أن قوله تعـالى:﴿**يومئـذ تُحـدث أخبارها**﴾[5]، يوم يحدث زلزال الأرض يعلم كل الناس أن ما حـدث مـن زلزلة عظيمة هو جزاء من ا تعالى أصاب النـاس نتيجـة فسادهم:﴿**حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهـم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بـالأمس**﴾[6]، وأخبارها في الزلزلة هو ظن أهلها أنهم قادرون عليها وما يحويه هذا المعني من فساد الناس وإنكارهم لقدرة ا تعالى ورد الموجودات إلى قدرتهم فكانت النتيجة:﴿**بأن ربك أوحـى لهـا**﴾[7]. و﴿**أتاها أمرنا**﴾ قضاء ا المُبْرَم وهو الزلزال الذي يُجـرد الأرض مـن حضارتها التي يكابر بها الإنسان، ولا يُردُ العلم فيها إلى قدرة ا تعالى:﴿**فجعلناها حصيداً**﴾، أي الأرض حصيداً من الحضـارات والدليل:﴿**كأن لم تغن بالأمس**﴾، التشبيه يفيد نفـي الزخـرف مـن

---

(1) 50 يس. (2) فتح الباري 88/13. (3) 2 الحج. (4) 122 النساء.
(5) 4 الزلزلة. (6) 24 يونس. (7) 5 الزلزلة.

الأرض الذي لم يكن لها منذ خلق آدم وحتى قيام الساعة إلا بعد فتح باب العلم منذ ما يقرب من مائتي عام، ولكن:﴿**تغنَ بالأمس**﴾ تعني أن هناك غداً يتذكر فيه الناس مآثر الحضارة المنهارة، وهي تعني أيضا أن هذا ليس زلزال الساعة الأخيرة.

5- قوله تعالى:﴿**يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً ليُرَوا أعمالهم**﴾[1]، يعني بالقطع قيام الناس للحساب يوم القيامة ليس فيه اجتهاد وهذا اليوم غير:﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾[2].

هما يومان فيهما حدثان بينهما زمن:

اليوم الأول: ﴿**تحدث أخبارها**﴾ فيه يقع حادث زلزال الأرض وانهيار الحضارات ونهاية زخرف الأرض بعد أن أخذت زينتها ولكنه ليس زلزال الساعة، وهو موضوع كتابنا.

اليوم الثاني: ﴿**يَصْدُرُ الناس**﴾ هو يوم القيامة بعد زمن من اليوم الأول (مقداره العلامات الكبرى للساعة)، يأتي زلزال الساعة ثم زمن يكون فيه الملكوت مُوات، ثم يقوم الناس للحساب في أرض جديدة وتحت سماءٍ جديدة أعدها ا للبعث، واقرءُوا قوله تعالى:﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا الواحد القهار**﴾[3].

واسم هذه الأرض الجديدة الساهرة ﴿**فإذا هم بالساهرة**﴾[4] ، (أرض بيضاء عفراء كفاثورة الفضة وهي لا تعد من هذه الأرض، وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يُهرق عليها دم)[5].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: (أرض من فضة لم يُعصَ ا جل ثناؤه عليها قط)[6].

النتيجة: أن الأرض (التي نعيش عليها الحياة الدنيا) تُخرجُ

---

(1) 6 الزلزلة (2) 4 الزلزلة (3) 48 إبراهيم
(4) 14 النازعات (5) ابن كثير 743/4 (6) للقرطبي 130/9

أثقالها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة في زلزالها الـذي يهـدم الحضارات ولا يفنى معه وجود الإنسان.

ثم يمضي زمن ... تنقضي فيه العلامات الكبرى للساعة.

ثم يأتي زلزال الساعة، حيثُ تدفن الأرض جميع الأحياء.

وتفنى معه جميع أنواع الحياة من الوجود تماماً...

وفيه يتم سحب الجاذبية الكونية فتنهدم عمارة الكون بأسره.

ثم يمضي زمن ... يكون فيه المَلكوت مُوات.

ثم تنبت الخلائق (للحساب) كحميل السيل فـي أرض السـاهرة بقدرة ا تعالى يوم القيامة.

أيام الضيق العظيم وبداية العلامات الكبرى

لو تخيلنا أن وحدة قومية في العصر الحالي تريد أن تقوم بـين الدول الإسلامية أو العربية فإن فشلها - قبل أن تقوم - مُحَقق لسبب بسيط جداً هو: من سيكون القائد الأعلى لتلك الدول؟

ولكن عندما يأتي زلزال الأرض بأهواله وآثاره المـدمرة التـي يصعب على أية حكومة مواجهته مما يتسبب عنه انهيار الحكومات، فإن من يبقَ من البشر يتلمس طريق النجاة وهو يريد أن يعيش وقـد استسلم تماماً لواقع جديد مليء بالمرارة، فيبحث عمن يأخذ بيده إلى الغد المجهول.

في ذلك الوقت الذي يصعب اجتيازه على البشر يظهر المهـدي ويعثر الناس فيه على ضالتهم المنشودة - وعلى غير العادة - فإنهم يبايعونه وهو كاره لتلك البيعة ويكون ذلك بين الركن والمقام في بيت ا الحرام بمكة المكرمة.

ولقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول ا ﷺ: "**أبشركم بالمهدي، يُبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً....**"[(1)].

ومهمـا وصفنا ضيق تلك الأيام فهي أشد من أي وصف ، ففي القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**أفأمنتم أن يخسف بكـم جانـب البـر أو**

(1) أحمد 37/3، أبي داود 460/2 ماجه1366/2.

يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾[1]، ﴿**ثم لا تجـدوا لكـم وكيلاً﴾** ناصراً أو مُعيناً يصرف ذلك البلاء عنكم.

ولقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول ا ﷺ "**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه، ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس بـه الـدين إلا البلاء**"[2].

وروى الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن اليمان قـال: قـال رسول ا ﷺ:"**يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال، قلت: يا رسول ا بأبي وأمي مم ذاك؟ قـال: ممـا يلقـون مـن الـبلاء والعناء**"[3]، ويكون ذلك عند انبلاج العلامات الكبرى مباشرة وقـد ملك على الناس جَهْداً يتمنون فيه أن تأتي النهاية التي فيها خلاصهم من هذا البلاء الذي أحاط بهم من كل جانب.

ولقد أورد القرطبي في التذكرة : عن عبد الرازق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول ا ﷺ في بيتي فذكر الدجال فقال:"**إن بين يديه ثلاث سنين: سنة تمسك السماء ثلث قطرها والأرض ثلث نباتها، والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والثالثة تمسـك السـماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم إلا هلكت.... فقلت يا رسول ا وإنا لنعجن عجيننا فما نخبز حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ؟ قال يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس**"[4]، وذلك ناتج عن تغير مناخ الأرض حيث يغزوها التصحر نتيجة الخلل الذي حدث بالمـدار وانعكـاس

---

(1) 68 الإسراء (2) مسلم 34/18 (3) مجمع الزوائد 284/7
(4) أحمد 455/6، مشكاة المصابيح 5491.

الأقطاب فيترتب عليه أرض باردة جدا ليس لها فصول مناخية.

وذكر القرطبي أيضاً في التذكرة عن أبي أمامة عن رسـول ا ﷺ أنه قال: "**وفي السنة الثالثة يمسك ا المطر وجميع النبات فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الأرض خضرة ولا نباتـاً، حتـى تكون الأرض كالنحاس والسماء كالزجاج، فيبقى النـاس يموتـون جوعاً وجهداً، وتكثر الفتن والهرج، ويقتل الناس بعضـهم بعضـاً، ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الأرض، فعند ذلك يخرج الملعون الدجال**..."(1)، أرض كالنحاس وسماء كالزجاج تشبيه فيه الكفاية عما يصيب الناس بعد الزلزال من تدهور فـي حيـاتهم فتسود العالم مجاعة حتى الموت إلى درجة أن بعض البلدان سـيأكل الناس فيها لحم البشر.

ولقد ورد في سفر دانيال وصفا لتلك الأيام:"**ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمه إلى ذلك الوقت**"(2).

كما ورد في سفر عاموس:"**قد أقسم الربُ بفخر يعقوب إني لـن أنسى إلى الأبد جميع أعمالهم * أليس من أجل هذا ترتعـد الأرض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر * ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب أني أغيب الشـمس فـي الظهر وأقتم الأرض في يوم نور * وأحول أعيادكم نوحاً وجميـع أغانيكم مراثي**"(3).

(**وتفيض وتنضب**) عند حـدوث الاصـطدام تفـيض البحـار والمحيطات وتتبدل المسارات ثم تنضب.

(**أغيب الشمس في الظهر**) لوجود درجة عاليـة مـن الأتربـة

---

(1) ابن ماجه 1359/2، التذكرة ص 651 (2) دانيال 1/12

(3) عاموس 7/8-10

والغبار في الغلاف الغازي للأرض.

وورد أيضا ذكر تلك الأيام في الإنجيل:"**لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون**"[(1)].

"**وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كرب أمم بحيرة. البحر والأمواج تضج * والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة، لأن قوات السموات تتزعزع**"[(2)].

"**وأعطى ألا يقتلهم بل يتعذبوا خمسة أشهر، وعذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً * وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه، ويرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم**"[(3)].

فهذه الآية من الإنجيل يقابلها حديث رسول ا ﷺ الذي رواه البخاري ومسلم: "**يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني كنت مكانه**"[(4)].

ولقد بَينت الأحاديث النبوية المطهرة مدة الضيق العظيم الذي يمر بأهل الأرض بثلاث سنوات.

وفي الكتاب المقدس تم تحديدها بمدد تساوي ذلك أو قريبا منه: "**زمان وزمانين ونصف**"[(5)]، "**ثلاثة أيام ونصف**"[(6)].

"**1260 يوماً**"[(7)]، "**42شهراً**"[(8)].

وكلها تعني ثلاث سنوات ونصف.

ولا أرى خلافا يُذكر في تحديد المدة، ولكن الاتفاق على حدوث

---

(1) متى 21/24 (2) لوقا 26/25/21 (3) رؤيا 9/5-6
(4) البخاري 80/13، مسلم 34/18.
(5) دانيال 25/7، 7/12 - رؤيا 14/12. (6) رؤيا 9/11.
(7) رؤيا 3/11، 12.6. (8) رؤيا 2/11.

أيام الضيـق العظيمة على المسكونة واقع لا محالـة، ثـم تتـوالى العلامات الكبرى كعقد منظوم قطع سلكه فتتابعت حباته.

تبدأ العلامات بظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام (فـي المجيء الثاني) فيقتل الدجال، ثم يقوم المسلمون بقتال البقية الباقيـة من بني إسرائيل حتى ينطق الشجر والحجر ويقول: يا مُسلم يا عبـدُ الله هذا يهودي ورائي، فاقتله.

ثم يفتح سد يأجوج ومأجوج فيخرجون على أهل الأرض يأكلونهم مع الأخضر واليابس، فيقتلهم الله بالنغف وهو الدود الذي يهلكهم.

ثم تقع الأمنة في الأرض ويُهلك الله تعالى الملـلَ كلهـا غيـر الإسلام كما ورد في سفر إشعياء: "**ويخرج قضيب من جـذع يسـى وينبت غصن من أصوله * ويحل عليه روح الـرب روح الحكمـة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب * ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظـر عينيـه ولا يحكـم بحسب سمع أذنيه * بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصـاف لبائسي والأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه * ويكون البر منطقة متينة والأمانة منطقة حقوية**"[1] وصفاً لنبي الله عيسى عليه السلام في مجيئه الثاني، بينما نجد نفس الوصف في الحديث الذي رواه مسلم عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ "**...إذ بعث الله المسيح ابن مـريم فينـزل عنـد المنـارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيـه علـى أجنحـة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فـلا يحل لكافر يجد ريح نفسُه إلا مات، ونَفَسُه ينتهـي حيـث ينتهـي طرفه**"[2]. "**ويُميتُ المنافقَ بنفخة شفتيه**" قالها رسول الله ﷺ بلفـظ

(1) إشعياء 11/1-5. (2) مسلم 67/18.

آخر: "**فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات**" ثم وصف زمن مهد عيسى عليه السلام "**فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمُسَمن معاً وصبي صغير يسوقها * والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً * ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان * لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر**"[1].

عن أبي هريرة رضي ا عنه أن النبي ﷺ قال: "**الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل... وتقع الأمنة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضاً**"[2].

كنت أتساءل كلما قرأت (**حتى يرعى الأسد مع الإبل**): ماذا يأكل؟ حتى قرأت في سفر إشعياء (**والأسد كالبقر يأكل تبناً**).

كما استوقفني النص الآتي من التوراة:"**ويخرج سُكان مُدن إسرائيل، ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح، ويوقدون بها النار سبع سنين**"[3]، الذي يماثل نصاً من حديث رسول ا ﷺ الذي رواه ابن ماجة عن النواس بن سمعان مرفوعاً:"**سيُوقِد المُسْلِمُون من قِسِي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين**"[4].

ونص آخر من التوراة: "**وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب،**

(1) إشعياء 11/6-9.
(2) البخاري (3443)، مسلم (2365)، وأبو داود (4675) .
(3) حزقيال 39/9.
(4) ابن ماجة رقم 4076 .

قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم، ذبيحة عظيمة على جبـال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً * تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض"[1] يقابله نص الحديث عن أبي هريرة رضي ا عنه عن النبيﷺ "**... فيبعث ا عز وجل عليهم نغفاً في أقفـائهم فيهلكهم، والذي نفس محمد بيده أن دواب الأرض لتسمن وتبطـر وتشكر شكراً وتسكر سكراً من لحومهم**"[2].

معنى: تشكر شكراً: يقال شكرت الشاه بالكسـر تشـكر شـكراً بالتحريك إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبناً والمعنـى أن دواب الأرض تسمن وتمتلئ شحماً.

وتسكر سكراً: السكر بفتح السين والكاف الخمر، ويطلق السَـكَر على الغضب والامتلاء)[3].

ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة.

ثم يخرج عيسى عليه السلام حاجاً أو معتمراً فإذا أتم انصـرف إلى قبر النبي ﷺ فيرسل ا ريحاً عنبرية فتقبض روحه، فيمـوت ويدفن في الروضة الشريفة.

ثم يبقى الناس حيارى، ويرجع أكثرهم عن الإسلام فعنـد ذلـك تطلع الشمس من مغربها ويعقبها خروج الدابة تخطم الناس فيضيء وجه المؤمن ويَسْوَد وجه الكافر ويتبايعان كل منهما يعرف صاحبه، ثم تأتي آية الدخان تملأ ما بين السماء والأرض، فيصـيبُ المـؤمن منها شبه الزكام بينما تثقب مسامع الكافر وتضيق أنفاسه، ثم تنجلي.

---

(1) حزقيال 39/17-18.
(2) الترمذي 597/8 سنن ابن ماجه 1364/2.
(3) غريب الحديث 383/2، 494.

ثم يبعث ا تعالى ريحاً مـن الجنوب من قِبَـل الـيمن مسـها الحرير وريُحها المسك، فتقبض أرواح المؤمنين ومعهم يُرفع القرآن من المصاحف والصدور والإيمان من قلوب الناس.

ثم لا يبقى إيمان على الأرض ولا حج فتأتي الحبشة تنقض بيت ا الحرام حجراً حجراً، إيذاناً بخراب الأرض.

وعلى الأرض شرار الناس يتهارجون كمـا تتهـارج الحُمُـر، يتسافدون كالبهائم في الشوارع وليس فيهم من يقول: مه، مه.

ذكر أبو فرج الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق إلـى الملك الخلاق بسنده عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال: "**يبدأ الخراب في أطراف الأرض حتى تخرب مصر، ومصر آمنـة مـن الخراب حتى تخرب البصرة، وخراب البصرة من العراق، وخـراب العراق من القحط، وخراب مصر من جفاف النيل، وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من الجوع**"[1].

ثم تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس إلى محشـرهم تبيـت معهم وتقيل معهـم... تحشر الإنس والجن والدواب والطير والهوام وخشاش الأرض ...

ثم يقع زلزال الساعة، فتنهدم عمارة الكـون، وتصـبح جميـع المخلوقات موات...

(1) التذكرة للقرطبي ص 694، تفسير النسفي ص 913.

زلـزال السـاعة - والقـيامة

أورد الإمام القرطبي (رحمه ا) حوالي 59 اسماً ليوم القيامـة في كتابه (التذكرة) كلها تدُل على أهوال ذلك اليوم الذي ينقسم إلـى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: انهدام عِمَارة الكون:

ومن الأسماء الدالة عليه يوم الواقعة والحاقة والقارعة والسـاعة والحشر والفزع والصاخة والطامة والغاشية.

ولقد أمر ا تعالى عباده بالعمل اتقاء أهوال ذلك اليوم ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى النـاس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب ا شديد**﴾[1].

ترى الناس يختصمون في معايشهم، وقد حشرتهم النـار التـي خرجت من قعر عدن إلى أرض الحشر في الدنيا، وأرض أول حشر تم في الدنيا، وهي الشام:﴿**هو الذي أخرج الذين كفـروا مـن أهـل الكتاب من ديارهم لأول الحشر**﴾[2]، وبعـد أن عـاينوا الأهـوال لا

(1) 1-2 سورة الحج (2) 2 سورة الحشر

يزالون على كفرهم، أشباه بشر بلا إحساس ولا خلاق ولا عقيدة.

هؤلاء الناس الباقون فـي أرجاء الأرض هم شرار الناس فـي خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً... وتلك صفتهم التي يعيشون بها زماناً فيمضي أربعون سنة لا يُسْـمَع في كل الأرض قائلٌ يقول لا إله إلا ا أو ا ... أو أي كلمة تـدل على التوحيد.

حينئذ ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق:

فترتج الأرض والسموات وتقع هدة منشؤها تصـدع السـموات وتشقق الأرض ويخلعُ الهلع القلوب من أماكنها وتلجم الألسنة وتذهل العقول، ويضيع مـن الإنسان مفردات الكلام حتى الصراخ والعويل لا يجد إليه سبيلاً وتكتم الأنفاس، وتتحجر العيون في مآقيها ولا يجد الدمع الذي يذرفه، وتسقط الحوامل أجنتها وتدهش المرضعات عـن أطفالهن وهم في حالة رضاعة فيولين الأدبار على غيـر هـدى... ويشيب الولدان، وتفر الشياطين هاربة فـي أقطـار الأرض التـي تتصدع ويحل بها أمر عظيم فترى الجبال الشامخات تندك وتصـير تراباً هباءًا منثوراً تذروها الرياح.

إنها نفخة صاعقة قاصمة للمخلوقات، طويلة ممدودة تدوم لوقت ينتهي بفناء الملكوت إلا من شاء ا تعالى:﴿**وما ينظـر هـؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق**﴾[1]، فللوهلة الأولى عند بداية الصيحة تقع هدة عظيمة يُصْعَقُ معها نصف الخلائق من شدة وقعها.

والصيحة مُستمرة فتئن السموات والأرض تحت وطأتها فتقع هدة ثانية أقوى من الأولى يتم فيها انهيار عمارة الكون.

الجبال: تتلاشى وتكون هباءا منثورا:﴿**ويوم نسير الجبال...**﴾[2]،

(1) 15 سورة ص. (2) 47 سورة الكهف.

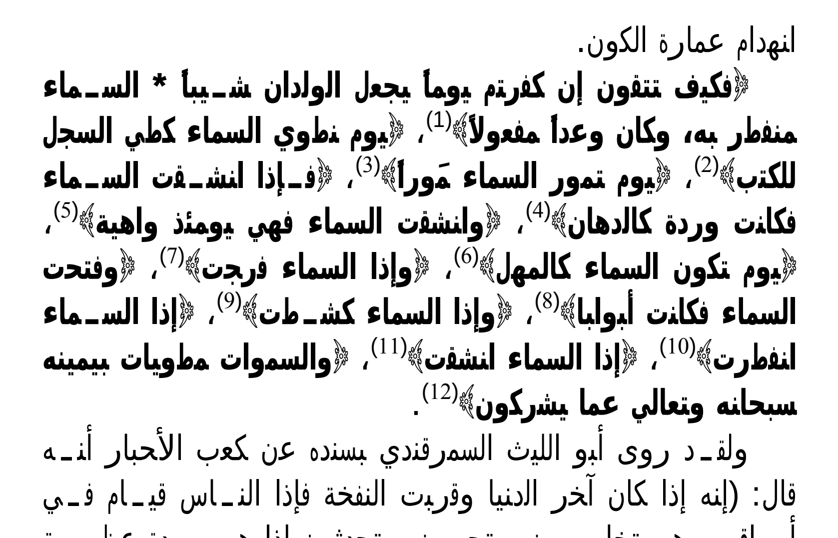
﴿**وتخر الجبال هدا**﴾[1]، ﴿**ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا**﴾[2]، ﴿**وتسير الجبال سيراً**﴾[3]، ﴿**وبست الجبال بساً**﴾[4]، ﴿**وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة**﴾[5]، ﴿**وتكون الجبال كالعهن**﴾[6]، ﴿**يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مَهيلاً**﴾[7]، ﴿**وإذا الجبال نسفت**﴾[8]، ﴿**وسيرت الجبال فكانت سراباً**﴾[9]، ﴿**وإذا الجبال سيرت**﴾[10]، ﴿**وتكون الجبال كالعهن المنفوش**﴾[11].

البحار: تشتعل ناراً فيموت فيها كل كائن حي ثم تشقق قيعانها وتجف: ﴿**والبحر المسجور**﴾[12]، المشتعل ناراً ﴿**وإذا البحار سجرت**﴾[13]، ﴿**وإذا البحار فجرت**﴾[14].

السماء: ينتج قصف الرعد عن تلاطم قوتين إحداهما سالبة والأخرى موجبة فنسمع صوتاً يكاد يصم الآذان، ولكن في زلزال الساعة فإن السماء (التي قيل أن سُمْكها مسيرة خمسمائة عام) ذاتها تتشقق وهي واهية مُخَرقة كالزيت المحروق، وتنفطر وتتدلى أطرافها وتذوب كما تذوب المعادن أثناء السبك، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها حمراء وصفراء وذلك من شدة أهوال يوم القيامة حيث يترنح الكون ويُسلب توازنه وتماسكه وترابطه بعضه ببعض، كواكب ونجوم، مجموعات ومجرات، ويعطل الله تعالى القادر نظام الجاذبية الكونية الذي أنشأه منذ البدء لترابط الملكوت في نظامه البديع، فتقع السماء على الأرض وتمور وتتلاطم الكواكب والنجوم والمجرات ويصحب ذلك الصاخة التي تقرع كل كائن حي فيتلاشى وجوده في

(1)90 مريم (2) 105 طه (3) 10 الطور (4) 5 الواقعة (5) 14الحاقة
(6)9 المعارج (7)14 المزمل (8)10 المرسلات (9) 20 النبأ(10) 3 التكوير
(11) 5 القارعة(12) 6 الطور(13) 6 التكوير (14) 3 الانفطار

انهدام عمارة الكون.



﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً * السماء منفطر به، وكان وعداً مفعولاً﴾[1]، **﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾**[2]، **﴿يوم تمور السماء مَوراً﴾**[3]، **﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾**[4]، **﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾**[5]، **﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾**[6]، **﴿وإذا السماء فرجت﴾**[7]، **﴿وفتحت السماء فكانت أبوابا﴾**[8]، **﴿وإذا السماء كشطت﴾**[9]، **﴿إذا السماء انفطرت﴾**[10]، **﴿إذا السماء انشقت﴾**[11]، **﴿والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالي عما يشركون﴾**[12].

ولقد روى أبو الليث السمرقندي بسنده عن كعب الأحبار أنه قال: (إنه إذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فإذا الناس قيام في أسواقهم وهم يتخاصمون ويتجرون ويتحدثون إذا هم بهدة عظيمة يصعق فيها نصف الخلائق فلا يفيقون منها مقدار ثلاثة أيام، والنصف الباقي من الناس تذهل عقولهم فيبقون مندهشين قياماً على أرجلهم كالغنم الفزعة حين ترى سبعاً، فبينما الناس في هذا الهول إذا هم بهدة بين السماء والأرض غليظة كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها أحد إلا مات فتفنى الدنيا ولا يبقى آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحش ولا دابة، فهذه النظرة المعلومة التي كانت بين ا تعالى وبين إبليس)[13].

وفي سفر إشعياء:"**عليك رعب وحفرة وفخ يا ساكن الأرض ***

(1) 18 المزمل (2) 104 الأنبياء (3) 9 الطور (4) 37 الرحمن
(5) 16 الحاقة (6) 8 المعارج (7) 9 المرسلات (8) 19 النبأ
(9) 11 التكوير (10) 1 الانفطار (11) 1 الانشقاق (12) 67 الزمر
(13) تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي ص295.

ويكون أن الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ، لأن ميازيب من العلاء انفتحت وأسـس الأرض تزلزلت * انسحقت الأرض انسحاقاً، تشققت الأرض تشققاً، تزعزعت الأرض تزعزعاً * ترنحـت الأرض ترنحـاً كالسـكران وتدلدلت كالعرزال وثقل عليها ذنبها فسقطت ولا تعود تقوم"[1].

فسقطت ولا تعود تقوم.. وهكذا ينتهي الجزء الأول ويبدأ الجزء الثاني الهام من يوم القيامة - وكل أجزائها هامة جداً.

الجزء الثاني: الملكوت مُوات ولا حياة فيه لمخلوق:

روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "**يقـبض ا الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملـك، أيـن ملـوك الأرض**"[2].

وهذا هو الجزء الثاني من يوم القيامة، بل هو من صُـلب يـوم القيامة حيث ورد ذلك في قوله تعالي:﴿**وما قدروا ا حـق قـدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويـات بيمينـه، سبحانه وتعالي عما يشركون**﴾[3].

وقبضت جميع الخلائق فلا يبقى أحد، فينادي ا تعـالي ﴿**لمـن الملك اليوم؟**﴾[4]، فتجيب صفاته على ذاته:﴿ **الواحد القهار**﴾[5].

لأن جميع الكائنات مُوات ولا أحد يَسْمَع... فلا أحد يجيب.

وأما معنى كلمة **مُوَات**: فإن الملكوت يكون عبارة عن أسماء في اللوح المحفوظ، لأن أرواح جميع المخلوقات نفسها تكون مَيتة.

الجزء الثالث: القيام للحساب أمام رب العالمين:

ومن أسمائه: يوم الدين والبعث والنشـور والخـروج والحشـر

(1) إشعياء17/24- 20
(2) فتح الباري 379/11
(3) 67 الزمر
(4) 16 غافر
(5) المرجع السابق

والعرض والجمع والحساب والسؤال والقصاص والجزاء والحسـرة والتغابن والشفاعة ويوم الفرار ويوم عبوس قمطرير.

يقول ا تعالى ﴿**يوم تبدل الأرضُ غيـرَ الأرض والسـموات، وبرزوا الواحد القهار**﴾[1] تلك الأرض الجديدة اسـمها السـاهرة ﴿**فإذا هم بالساهرة**﴾[2] الأرض التي أعدها ا تعالى للحساب لـيس فيها زلازل ولا براكين قط وهي بيضاء كالفضة لم يُسفك عليهـا دم ولم يُعصَ ا عليها طرفة عين، تجمع فيها الخلائق فيأخذ للمظلـوم من الظالم.

ولقد روى البخاري عن سهل بن سعد قال: سـمعت النبـي ﷺ يقول: "**يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصـة النقي -** قال سهل: ليس فيها مَعْلَم لأحد"[3]. وقال أحمد بن حجر عن أبي محمد بن أبي جمرة: (فيه دليل على عظيم القـدرة، والإعـلام بجزئيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسـه مـن ذلك الهول لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الأمر بغتة، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جداً، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حـق فاقتضـت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم، وليكون تجلية سبحانه على عبادة المؤمنين على أرض تليق بعظمته، ولأن الحكم فيه إنما يكون وحده فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده)[4].

وهي أرض جديدة، لأننا نفهم من سياق القرآن الكريم والتـوراة

(1) 48 إبراهيم (2) 14 النازعات (3) فتح الباري 379/11
(4) فتح الباري 383/11

والإنجيل أن هذه الأرض التي نعيش عليها والسماء التي تظلنا، (واللتان جرى فيهما أحداث الحياة الدنيا للخلائق) تكون جميعاً يوم القيامة مطويات بيمينه كطي السجل للكتب بينما برزت الخلائق للحساب على أرض الساهرة:﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه، سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾[1].

﴿**يوم نطوي السماء كطي السجل للكُتُب، كما بدأنا أول خلق نُعيدُه، وعداً علينا، إنا كنا فاعلين**﴾[2]...

ولقد ذكرت التوراة ذلك:"**لأني هأنذا خالق سمواتٍ جديدة وأرضاً جديدة، فلا تذكرون الأولى ولا تخطر على بال**"[3]...

وذكر الإنجيل ذلك أيضاً:"**ثم رأيت سماءًا جديدة وأرضاً جديدةً، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد**"[4].

المعنى واحد بل الكلام واحد.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: "**إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا**"[5].

ولسان حال الإنس والجن يقول يا ربُ سلم ... يا ربُ سلم، في يوم يُلجم الناسَ عرقهم حتى آذانهم إلا من رحم ربي وتحشرُ الخلائق كل بحسب عمله، في يوم كان مقداره الزمني بحساب البشر خمسين ألف سنة ونسبة الناجحين فيه واحد من كل مائة، يعني تسعة وتسعون من ولد آدم للنار وواحد فقط للجنة، وتعتبر هذه أعلى نسبة

(1) 67 الزمر (2) 104 الأنبياء (3) سفر إشعياء 17/65
(4) سفر الرؤيا 16/21 (5) فتح الباري 385/11

نجاح وفلاح إذ أن أدنى نسبة تبلغ تسعمائة وتسعة وتسـعين للنـار وواحد من كل ألف فقط للجنة.

كما روي البخاري عن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال:"**أول مـن يُدعي يوم القيامة آدم، فتراءى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يـا ربُ كم أخرج؟ فيقول أخرج من كل مائة تسعة وتسعين**"[1]، فقالوا: يـا رسول ا ، إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقي منـا؟ قال:"**إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**" [2].

ثم ينتهي الجزء الثالث الخاص بالحسـاب مـن يـوم القيامـة والخلائق إنس وجن إما إلى الجنة وإما إلى النار، خالدين فيها أبداً.

(1)،(2) فتح الباري 385/11.

المـوعد – والخـاتمة

يطل علينا بين الحين والآخر من يصل به الاجتهاد والفراسة إلى القطع بتحديد زمن أو تاريخ معين كنتيجة حسابية أو تفسـير لـنص كتابي لأي حدث مـن أحداث المستقبل، ومن يفعل ذلك فقد أدخـل نفسه في دائرة لا تنبغي لأحد قط إلا سبحانه وتعالى، القائـل:﴿**إن ا عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بـأي أرض تمـوت، إن ا عليم خبير**﴾[1]، ﴿**وله الملك يوم ينفخ فـي الصـور عـالم الغيـب والشهادة**﴾[2]، ﴿**ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون**﴾[3]، ﴿**عالم الغيب والشهادة الكبيـرة المتعـال**﴾[4]، ﴿**إن ا عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصـدور**﴾[5]، ﴿**عـالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا**﴾[6].

ولو كان رسول ا ﷺ يعلم متى تقع الساعة لنبأنا بـذلك كـي نحتاط لأنفسنا ونأخذ حذرنا، وسجل عليه القرآن الكريم ذلك:

﴿**ولو كنت أعلم الغيب لاسـتكثرت مـن الخيـر ومـا مسـني السوء**﴾[7].

﴿**ولا أقول لكم عندي خزائن ا ولا أعلم الغيب**﴾[8].

لقد ورد في الحديث المتفق عليه سؤال جبريل عليه السلام: متى الساعة؟

---

(1)34 لقمان (2) 73 الأنعام. (3) 94 التوبة (4) 9 الرعد
(5) 38 فاطر (6) 26 الجن (7) 188 الأعراف (8) 31 هود

فأجاب ﷺ "**ما المسئول بأعلم بها من السائل**"[1].

فلا الملك المقرب جبريل عليه السلام ولا النبي المصطفى ﷺ ولا غيرهما من الملائكة والأنبياء يعرفون متى الساعة؟

فما ظنكم بمن يحدد المجيء الثاني للسيد المسيح عليه السلام بالسنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية؟.

وهو يقول عن مجيئه الثاني في الإنجيل: "**ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عُرياناً فيروا عريته**"[2].

ويعني ذلك أن مجيئه الثاني ﷺ يشبه مجيء اللص، ولا أحد يعلم بالتحديد متى يأتي اللص، وما هي الساعة التي يفاجئ حضوره فيها الجميع؟ مطلقاً لا أحد يعلم.

ولكن الجميع يعلمون أن اللص يأتي في غفلة حين لا يتوقع حضوره أحد.

لذلك أوصى وقال: "**طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه**"، أوصى باليقظة للنفس والضمير.

مثال يحمل ثلاثة معاني مؤكدة:

1- لا أحد يعلم الغيب إلا ا تعالى.

2- ولكنا أُخبرنا بعلامات لذلك الغيب.

3- ثبت الأمر بحفظ النفس للسلامة من الفتن.

وهذا بالتحديد ما نريد أن نقوله.

وقد أثبتنا الجزء الأول منه، وبقي الجزء الثاني والثالث.

ففي الحديث المتفق عليه روى البخاري ومسلم في كتاب الإيمان عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن جلوس عند رسول ا ﷺ ذات

(1) فتح الباري 140/1، مسلم 157/1 (2) سفر الرؤيا 15/16.

يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ثم قال: "**فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان**" ثم انطلق، فلبث مليا ثم قال لي: "**يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**"[1].

عندما سأله جبريل عن موعد الساعة تبين لنا أنه لا النبي الذي يُعد من أولي العزم صلى الله عليهم أجمعين، ولا الملاك المقرب جبريل عليه السلام يعلم الموعد الزمني للساعة، وعندما انتقلا إلى علامات دنو موعدها فإنهم يعرفونها، قال جبريل: أخبرني عن **أماراتها** ، لابد أن ندقق في السؤال: سأل عن الأمارات الكثيرة والشاملة التي إذا رأيناها علمنا أن يوم القيامة على الأبواب وشيك الوقوع.

وكان الجواب - على غير المتوقع - لا يحتوي على علامات كثيرة تصف دُنو الموعد من جوانب متعددة، ولكنه احتوى فقط على علامتين اثنتين إذا شاهدهما أهل الأرض فإن الساعة منهم تكون على الأبواب:

أولى العلامتين: "**أن تلد الأمة ربتها**"، وفي رواية أخرى للبخاري عن عمارة بن القعقاع ولمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه "**إذا ولدت الأمة ربها**" وهو السيد ويقول ابن حجر في فتح الباري: وقد اختلف العلماء قديما وحديثاً في معنى ذلك، قال ابن

(1) البخاري 140/1، مسلم 160/1.

التين: اختلاف فيه على سبعة أوجه....)[1].

ولكن مهما قيل قديماً فإن هذه العلامة تعتبر من دلائل النبوة وهي تدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك، بناءاً على ما نراه الآن، على غاية انفتاح باب العلم على مصراعيه عندما يتدخل الإنسان بالعلم فيستأجر رحماً يغرس فيه بالجينات والهندسة الوراثية طفلاً ذكراً كان أم أنثى ذا مواصفات قياسية يتبع مالكا آخر (المستأجر) فيولد الطفل سيداً للأم التي عاش في بطنها تسعة أشهر ويدين بالبنوة لرجل آخر غريباً عنها... وتلك العلامة هي غاية بلوغ العلم بالهندسة الوراثية والجينات والشريط الوراثي لاستنساخ الجنين بمواصفات قياسية على مُرَاد البشر وهي الموجودة حالياً في معامل الدول المتقدمة ما يسمى بطفل حسب الطلب.

وهذه العلامة بالتحديد تعتبر تَدخلا من البشر للتحكم في الخلق وهي صفة ذاتية للخالق سبحانه:﴿**وظن أهلها أنهم قادرون عليها**﴾[2]، لذلك فعندما يبلغ البشر لتلك العلامة الهامة فإن ا القادر الغيور على مقامه لابد أن يوقف عبثهم ويردهم:﴿**أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً**﴾[3]، حصيداً من العلم الذي هداهم إليه ليعرفوه به، فجحدوا حق المنعم ودانوا بالولاء لغيره.

العلامة الثانية: "وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان" وفي رواية أخرى لأبي هريرة عند مسلم: **"وإذا كانت العراة الحفاة رءوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاءُ البَهم في البنيان فذاك من أشراطها"**، الروايات كلها بمعنى واحد تدل على أن المراد الإشارة إليه هو: أن الساعة تكون على الأبواب عند انقلاب الأمور، وهي أيضاً من دلائل النبوة.

---

(1) الفتح 149/1. (2) ، (3) 24 يونس.

عندما يصير السافل عاليا، ويظهر التحوت وتنقلب موازيين الأحداث على وجه الأرض، وتسير الأمور **عكس الاتجاه** فتلك علامة نهاية الحياة على هذا الكوكب البائس.

ونسوق الأمثلة على ذلك:

1- القارة الأمريكية كانت أرضاً مجهولة اكتشفها كريستوفر كولمبس سنة 1492م فوجد بها أهلها من الهنود الحمر قلة يعيشون على الرعي وقليلٍ من الزراعة في تلك المساحات الشاسعة الغنية بالخصوبة والمياه والمناخ الجيد.

ولقد أثار هذا الاكتشاف حمية وتنافس دول أوربا - التي كان لها السلطة والسطوة على العالم آنذاك - فنظموا لها الحملات لكي تحيط كل دولة بأقصى ما يمكن أن تستطيع السيطرة عليه من تلك الأرض الجديدة، وأفرغوا في سبيل ذلك سجون ومعتقلات أوربا من المجرمين العتاة وبعثوا بهم إلى هناك... ونظموا رحلات خاصة لأفريقيا وكان الهدف منها اصطياد الزنوج وتحميلهم في سفن تعبر بهم المحيط لبيعهم كرقيق يُستعبدون للخدمة في الأرض الجديدة لأي مشترٍ من أي جانب يدفع الثمن في تجارة رابحة جداً لقراصنة البشر.

وبعد مئات السنين بلغ التناحر مداه واشتعلت المعارك بين الأطراف حتى سحق بعضها بعضاً وبقي الشمال مع الجنوب حيث وقع مندوبوه وثيقة الاستقلال في باريس كوحدة وطنية بين الولايات في اتحاد يسمى الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بعد إعلان القائد البريطاني كورنواليس في 1781/10/19 استسلامه واستسلام الجيش البريطاني بأجمعه بمن فيه من الجنود الألمانيين المرتزقة.

وفي الثالث من سبتمبر 1783م عقدت في باريس معاهدة السلام

التي أعلن فيها استقلال الولايات المتحدة رسمياً [1].

إن دولة يُعَد نسيج أهلها خليطاً يتراوح ما بين ندرة من الهنود الحمر والزنوج المستعبدين وعتاة المجرمين ومَنْ ضاقت بهم بلادهم من شتى أرجاء الأرض فوجدوا الوفرة والراحة في هذه الدولة الجديدة، لا يمكن لتلك الدولة أن تسود العالم... العقل والمنطق يقول ذلك.

ولكن هؤلاء المجرمين العتاة وحثالة الشعوب عندما تكون دولتهم رقم واحد المسيطرة على جميع شعوب الأرض، فتلك بلا شك هي علامة أن الساعة على الأبواب.

2- بسطاء الناس من كل مكان الذين كان أجدادهم أهل فقر وحاجة وبداوة، من سكان الخيام ورعاة الشاة والإبل، عندما تفتح الدنيا عليهم زهرتها وتجود لهم الأرض بمكنون كنوزها، فيتطاولون في البنيان (الفامية) الشامخ الذي يحوي كل مشتهى البشر من كافة أرجاء الأرض، وا يزيد الجميع من فضله... فتلك بلا شك هي علامة أن الساعة على الأبواب.

3- عندما نرى أن بني إسرائيل (بعد أن كانوا مشردين في أرجاء المعمورة منذ ما يقارب الألفي عاماً إلا قليلاً) قد اجتمعوا في مكان واحد وصار لهم كيان ووطن قومي معترف به من الجميع ويشار إليه بالبنان، وأصبحوا على (ضآلة تعدادهم) في العالم أصحاب القرار الفاعل والمؤثر الأقوى في مجريات أحداث بني البشر على وجه الأرض قاطبة... فتلك بلا شك هي علامة أن الساعة على الأبواب.

4- على مستوى الدول: عندما ترى الدولة القِزم هي التي تقوم

(1) أحجار شطرنج ص 123.

بجمع شمل الدول ذات الكثرة العددية والقوة العسكرية لحل خلافاتها وتُصفي ما بينها، وصوتها عالٍ ومسموع بل ويحترم مـن الجميـع، بينما الدول التي كانت تعد من الكبار تضيع كلمتها وهيبتها وتتـرنح استعداداً للسقوط... فتلك بلا شك هـي علامـة أن السـاعة علـى الأبواب.

5- فـي مجريات حياة الناس داخل المجتمع: أين الذين كـانوا يوماً سادة؟ وأين الذين كانوا يوماً خدماً لأولئك السـادة؟.... بـدون تعليق.

وفي صفحة الحوادث بالجرائد ماذا يفعل الأبناء بالآباء؟ ومـاذا تفعل الزوجات مع أزواجهن؟ وماذا يفعل الجار مع جاره؟... بـدون تعليق أيضاً.

تلك بلا شك هي علامات أن الساعة على الأبواب... يكاد يظلنا زمانها... يكاد الستار يفتح على العلامات الكبـرى التـي إذا أتـت تنخرط كالعقد: "**فليرتقبوا عند ذاك ريحاً حمراء وزلزلـة وخسـفاً وقذفاً ومسخاً وآيات متتابعات كنظام بال قطع سلكه فتتابع**"[(1)].

فهل أعد أحد العدة لذلك؟ ليس بكثرة صلاة ولا صـيام ولكـن بالصدق مع النفس في معاملة الآخرين بدون نصب أو تحايل علـى القانون.

إن رأس مال الإنسان هو وقته وهو أيام حياته، طالما كان قادراً على تسخيرها في الخير فهو لا شك قد ربحت تجارته، ونجا بنفسـه من كبوات الدنيا.

ولقد أعجبني رد أحد رواد العصر على سـؤال: هـل دراسـة الهندسة الوراثية حرام أم حلال؟

---

(1) سنن الترمذي 2211، كنز العمال 30866.

فقال: "يا بني ادرس وافهم وتقدم في دراستك، حتى نجد نحن الطبيب المسلم الذي يدلنا على كنه وطبيعة التقدم العلمي ونحن له مطمئنون، وحتى نعلم خبايا الأمور عن طريقك، وحتى لا نفاجأ بأن العلم قد أفلت من أيدينا وأصبح حكراً عليهم، ومن يَقل لك غير ذلك فهو إنسان فكره عقيم".

وإن قال قائل: فما فائدة العلم والعمل مع ما تقدم من اقتراب النهاية؟

فأقول: ألم يستخلفنا ا في الأرض بقوله للملائكة ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[1]، وناظر إلينا ماذا نسجل لأنفسنا في صحائفنا ﴿**يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا**﴾[2].

والمؤمن يعمل لقيامته، وقيامة الإنسان موته؛ لأنه إذا مات فقد عاين أمر يوم القيامة لأنه رأى الملائكة واطلع على مقعده من الجنة أو من النار.

وإن الإنسان مُطالب بالبذل والعطاء إلى مُنتهى استطاعته، فلقد روى الإمام أحمد وأبو الليث السمرقندي بسنده عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: "**لو قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل**"[3].

قاطعاً الطريق على من يُوقف العمل والرجاء بسبب اقتراب يوم القيامة، فإنما علاماتها التي أخبرنا عنها القرآن والتوارة والإنجيل والأحاديث الشريفة إنما هي دعوة للاجتهاد والعطاء وإثبات الذات وعدم التواكل وليست دعوة للتراخي والإحباط.

---

(1)30 سورة البقرة (2) 40 سورة النبأ.

(3) مسند الإمام أحمد 12512، وتنبيه الغافلين ص212

ولقد ورد في الإنجيل:"**اسهروا إذاً، لأنكم لا تعلمون متى يـأتي رب البيت أمساءً أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحاً * لـئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً * وما أقوله لكم أقوله للجميع اسـهروا**"[1] "**لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابـن الإنسان**"[2] "**طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عُريته**"[3]. والطريق معلوم لجميع الشرائع السماوية:

﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عـن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون**﴾[4].

"**توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمـد * فـي كـل طرقك اعرفه وهو يُقوم سُبلك**"[5].

"**لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله * لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك * لا تختـرع شراً على صاحبك وهو ساكن لديك آمنا * لا تُخاصم إنساناً بـدون سبب، إن لم يكن قد صنع معك شراً**"[6].

وفي حالة تكاثر الفتن وتواليها يكون الإنسان أحوج إلى التمسك بشريعة ومنهاج الله تعالى حتى لا يضيع في تيار الدنيا الجارف:

﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضـركم مـن ضـل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنت تعملون**﴾[7].

سنن أبي داود عن أبي أمية الشعباني قال: سـألت أبـا ثعلبـة الخشني عن هذه الآية فقال: أما والله سألت عنهـا رسـول الله ﷺ فقال: "**ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شـحاً مطاعاً، وهوى مُتبع، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كـل ذي رأي برأيـه،**

(1) مرقس 35/13 (2) متى 44/24 (3) رؤيا 15/16 (4) 90 النحل
(5) أمثال 3/5-6 (6) أمثال 27/3 (7) 105 المائدة

فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبرُ فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجـر خمسـين رجلاً يعملون مثل عمله قال يا رسول ا ، أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منكم"[1] ثم قال هذا حديث حسن غريب صحيح.

وذكر ابن كثير في تفسيره قول كعب الأحبار في تأويـل هـذه الآية: قال كعب في قوله:﴿**عليكم أنفسكم لا يضـركم مـن ضـل إذا اهتديتم**﴾ إذا هدمت كنيسة دمشق فجُعِلـت مسـجداً، وظهـر لـبس العصب، فحينئذ تأويل هذه الآية[2]، يقصد بذلك مسـجد بنـي أميـة الكبير بدمشق وانتشار لبس العقال وعلو شأنه، وهي تلك الآونة مـن عمر الزمن التي نعيشها، وا أعلم وهو الأعز والأكرم.

أسـأل ا العظيم رب العرش الكريم أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به كل من قرأه أو سمعه.. آمين...

والحمد رب العالمين.

تم بتوفيق ا تعالى ليلة السابع والعشرين من شـهر رمضـان المبارك سنة 1420هـ، الموافق الرابع من يناير 2000م.

<u>**وصدر بعده للمؤلف من الكتب التي تحدث فيها عن المُستقبل**</u>:

1- دمار أمريكا على الأبواب.
2- معارك آخر الزمان: "هرمجدون".
3- زلزال نهاية العالم، قريبًا.
4- تسونامي آسيا: أول علامات الساعة الكبرى.

ويُرجى مُراجعة الموقع لمعرفة المزيد، وعنوانه:

www.aah3.com

(1) أبو داود 477/2، الترمذي 4/ 467 .
(2) تفسير ابن كثير 178/2 .